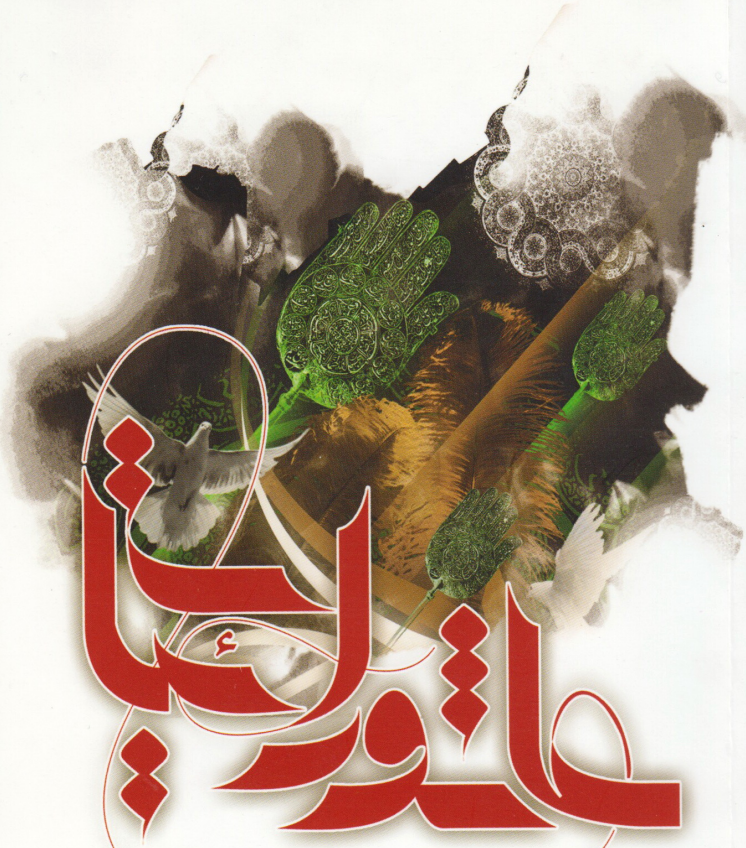

عاشوراء

دراسة في نهضة الإمام الحسين

السيّد عليّ الرضويّ

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على

المُرتضى، الإمام التَّقيّ النَّقيّ

وحُجَّتك على مَنْ فوق الأرض ومَنْ تحت الثَّرى

الصِّدّيق الشَّهيد صلاةً كثيرةً تامَّةً زاكيةً متواصلةً متواترةً

مترادفةً كأفضل ما صلَّيت على أحدٍ من أوليائك

برحمتك يا أرحم الراحمين

عاشورائيّات

دراسة في نهضة الإمام الحسين عليه السلام

السيّد عليّ الرضويّ

سرشناسه	:	رضوی، سیدعلی، ۱۳۵۶-
عنوان و نام پدیدآور	:	عاشورائیات : بحوث حول نهضة الامام حسین علیه السلام
مشخصات نشر	:	مشهد : انتشارات ولایت، ۱۳۹۴.
مشخصات ظاهری	:	۱۱۲ص.؛ ۱۴/۵ × ۲۱/۵ س‌م.
شابک	:	۹۷۸-۹۶۴-۶۱۷۲-۸۹-۰
وضعیت فهرست نویسی	:	فیپای مختصر
یادداشت	:	فهرستنویسی کامل این اثر در نشانی: http://opac.nlai.ir قابل دسترسی است
یادداشت	:	کتابنامه.
شماره کتابشناسی ملی	:	۳۸۴۸۷۴۷

ولایت
دار الولایة

اسم الكتاب: عاشورائيات، دراسة في نهضة الإمام الحسين عليه السلام
المؤلف: السيّد عليّ الرضويّ
الناشر: دار الولاية للنشر
الطبعة: الأولى (١٤٣٦ق ـ ١٣٩٤ش)
المطبعه: موسّسة العتبة الرضويّة المقدّسة للطباعة و النشر
الكمّيّة: ١٠٠٠ نسخة
الشابك: ٠ ـ ٨٩ ـ ٦١٧٢ ـ ٩٦٤ ـ ٩٧٨
مراكزالتوزيع: ايران ـ مشهد ـ منشورات الولاية ـ هاتف ٠٠٩٨٩١٥١٥٧٦٠٠٣
قم ـ شارع الصفاية ـ مجتمع الإمام المهدى(عج)ـ الطابق الارضى ـ رقم ١١٦
هاتف: ٠٠٩٨٢٥٣٧٨٣٣٦٢٤
العراق ـ النجف الاشرف ـ نهاية شارع الرسول ـ قرب مدرسة النضال
نقال: ٠٨٨٠٢٤٥٠٢٣٠ ـ ارضى: ٣٣٤٠٧٢

Web-site: www.velayatpub.ir
Email: velayatpub@info.ir

اللهم لك الحمد
الحجة بن الحسن
صلواتك عليه وعلى آبائه
في كل ساعة وآناء ليلك ونهارك
وكن له ناصراً ودليلاً وعيناً حتى تسكنه أرضك
طوعاً وتمتعه فيها طويلاً

المقدمّة

بسم اللّه الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين والصلاة على محمّد وآله لاسيّما الإمام المهديّ عجّل اللّه فرجه واللعن على أعدائهم أجمعين.

عن محمّد بن علي بن موسى، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: **دخلت على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعنده أبيّ بن كعب، فقال لي رسول اللّه صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد اللّه يا زين السماوات والأرضين، فقال له أبيّ: وكيف يكون يا رسول اللّه زين السماوات والأرض أحد غيرك؟ فقال: يا أبيّ والذي بعثني بالحق نبيّاً إنّ الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، فإنّه لمكتوب عن يمين عرش اللّه: مصباح هدى وسفينة نجاة وإمام غير وهن وعزّ وفخر [وبحر علم] وذخر الخبر**[1].

---

١. عيون أخبار الرضا ١: ٥٩ ح٢٩، بحار الأنوار ٣٦: ٢٠٤ ح٨.

هناك حروب كثيرة في التاريخ ولكنّها نسيت ولم يبق لها ذكر إلّا للمؤرّخين فمهما كانت الحرب ضروسة وعاتية كالحروب العالمية فإنّها اضمحلّت وولّت، والدول التي خاضت الحروب الآن متحدة وهذا دليل على تناسيها للحروب الدائرة بينها.

أمّا عاشوراء فإنّها خالدة ولا تنسى إلى يوم القيامة فلاحظ:

قال رسول اللّه ﷺ: **إذا كان يوم القيامة جاءت فاطمة (صلوات اللّه عليها) في لمّة من نسائها فيقال لها: أدخلي الجنّة. فتقول: لا أدخل حتّى أعلم ما صنع بولدي من بعدي؟ فيقال لها: انظري في قلب القيامة فتنظر إلى الحسين (صلوات اللّه عليه) قائماً وليس عليه رأس، فتصرخ صرخة وأصرخ لصراخها وتصرخ الملائكة لصراخنا، فيغضب اللّه عزّ وجلّ لنا عند ذلك فيأمر ناراً يقال لها: هبهب قد أوقد عليها ألف عام حتّى اسودّت لا يدخلها روح أبداً ولا يخرج منها غمّ أبداً فيقال لها: التقطي قتلة الحسين (صلوات اللّه عليه) وحملة القرآن فتلتقطهم...**[1].

---

١. ثواب الأعمال: ٢١٧ ح٣٦٨، بحارالأنوار ٤٣: ٢٢٢ ح٨.

ذلك مع أنّ عاشوراء حدثت قبل أكثر من ألف عام، بل لعاشوراء من القوّة في التأثير ما يجعلها تبقى إلى أبد الآبدين فلاحظ: «**أشهد أنّ دمك سكن الخلد واقشعرّت له أظلّة العرش**» فعاشوراء تبقى نبراساً حتّى في جنان الخلد ويبقى دم السبط الذبيح نوراً يمدّ الذين يسكنون الجنّة بالقيم والكرامات دهر الداهرين، فليست قضيّة وقعت في سنة احدى وستّين وانتهت، بل حادثة حدثت لها امتداد إلى قبل حدوثها ـ كذكر اللّه تعالى لها والإشادة بها قبل وقوعها ـ وبعد حدوثها إلى جنّات الخلد. وهذا الخلود والبقاء ليس اعتباطيّاً بل له واقع موضوعيّ، فبما أنّ عاشوراء لها القدرة على البقاء والتأثير في العالم فهي باقية فليس بقاءها بقاء تشريفيّاً بل خلود حقيقيّ وبقاء ببقاء قيمه التي تمتدّ إلى الجنان ومن يسكنها.

ومن الواضح أنّ قضيّة سيّد الشهداء عليه السلام عظيمة جدّاً فقبل حدوثها كان يسعى الأنبياء للاقتداء بها.

قال اللّه تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولاً نَبِيّاً**﴾[1].

---

١. مريم: ٥٤.

ففي علل الشرائع مسنداً عن ابن أبي عمير ومحمّد بن سنان، عمّن ذكره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: **إنّ إسماعيل الذي قال اللّه تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِسْماعِيلَ إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ وَكانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾ لم يكن إسماعيل بن إبراهيم بل كان نبيّاً من الأنبياء، بعثه اللّه عزّ وجلّ إلى قومه فأخذوه فسلخوا فروة رأسه ووجهه، فأتاه ملك، فقال: إنّ اللّه جلّ جلاله بعثني إليك فمرني بما شئت، فقال: لي أسوة بما يصنع بالحسين عليه السلام**[1].

ولذا لابدّ في تحليل واقعة الطف من قراءة التاريخ قراءة دقيقة للتعرّف على الواقع.

والذي يريد أن يعرف سرّ ذلك فعليه أن يقرأ زيارة الناحية التي يسلّم الإمام المهدي على جميع الأنبياء فيها مع أنّه يزور جدّه سيّدالشهداء عليه السلام فمن وضع هذه العبارات في جانب ما ورد عن عبداللّه بن الفضل الهاشمي قال: قلت لأبي عبداللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: يا ابن رسول اللّه كيف صار يوم عاشوراء يوم مصيبة وغم وجزع وبكاء دون اليوم الذي قبض منه رسول اللّه صلى الله عليه وآله واليوم الذي ماتت فيه فاطمة عليها السلام واليوم الذي قتل فيه أمير المؤمنين عليه السلام واليوم الذي قتل فيه الحسن عليه السلام بالسم؟

---

١. علل الشرائع ١: ٧٧ ح٢، بحارالأنوار ٤٤: ٢٢٧ ح٧.

فقال: **إنّ يوم قتل الحسين عليه السلام أعظم مصيبة من جميع سائر الأيام، وذلك أنّ أصحاب الكساء الذي كانوا أكرم الخلق على اللّه تعالى كانوا خمسة فلمّا مضى عنهم النبي صلى الله عليه وآله بقي أميرالمؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فكان فيهم للناس عزاء وسلوة. فلمّا مضت فاطمة عليها السلام كان في أميرالمؤمنين والحسن والحسين للناس عزاء وسلوة. فلمّا مضى منهم أميرالمؤمنين عليه السلام كان للناس في الحسن والحسين عزاء وسلوة. فلمّا مضى الحسن عليه السلام كان للناس في الحسين عليه السلام عزاء وسلوة، فلما قتل الحسين عليه السلام لم يكن بقي من أهل الكساء أحد للناس فيه بعده عزاء وسلوة فكان ذهابه كذهاب جميعهم كما كان بقاؤه كبقاء جميعهم فلذلك صار يومه أعظم مصيبة**[1]. يعرف أهميّتها فإنّ معركة عاشوراء كانت صراعاً بين جميع الأنبياء من جهة وبين الكفر الحقيقيّ من جهة أخرى فهي تجسيد لتعاليم الأنبياء في أقلّ من يوم وهكذا معركة قليلة الوجود في التاريخ بل منفردة وهذا مضافاً إلى إرادة اللّه في بقائها بالإرادة الغيبيّة «**ضمّن الأرض ومن**

---

١. بحارالأنوار ٤٤: ٣٦٩ ح١ عن علل الشرائع: ٢٢٥.

عليها دمك وثارك»[١].

فيجدر بنا أن ندرس هذه الواقعة التاريخية في كلّ عام ويجب أن تتكرّر المحاولات لفهمها وينبغي السعي لاستنباط المعارف السامية منها كما أنّه لا بدّ من توجّه المحقّقين إليها أكثر من السابق فهي بحر زاخر يتموّج كلّ حين بالعلوم والمعارف والتعاليم السماويّة.

ولا يخشى المحقّقون من الوصول إلى نظريّات جديدة إذا كانت في إطار الفكر العامّ الشيعي فإنّ عاشوراء بحر لا ينتهي وعذب فرات يروّي الظمأ ويمكن للباحث أن يستفيد منها في كلّ يوم علماً جديداً ونوراً هادياً فإنّها لا تنتهي وتبقى حتّى في الجنان!

انظر إلى الإمام الحسين عليه السلام كيف يغمض الطرف عن جريح في المعركة مع أنّه جاء ذلك العدوّ لسبي النساء وقتل الأولياء، مع أنّه كان يحقّ للإمام الإجهاز عليه، فإنّ الإجهاز على الجريح والحرب قائمة مشروع ولكن عظمة الإمام تأبى إلّا أن تعين الجريح!

---

١. كامل الزيارات: ٣٨٦ عنه بحارالأنوار ٩٨: ١٦٨ ح٢٠.

لاحظ العباس عليه السلام مع شدّة عطشه امتنع من شرب الماء! فهل لا يدلّ ذلك على الإختيار وأنّ الإرادة حاكمة على جميع الدواعي؟!

فكربلاء مدرسة للأولياء ونبراس للعلماء وسيدالشهداء عليه السلام معلّم للبشريّة بعلوم الأنبياء ولا يمكن لطلّاب الحقيقة الإستغناء عن الارتشاف من هذا النبع الزخّار.

وهذه محاولة متواضعة لفهم أسباب خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى أرض العراق والجهة التي بسببها اصطبغت كربلاء بدماء نحر سيّدالشهداء عليه السلام ودماء أهله وصحبه فهل أراد الإمام أن يقيم دولة تحكم بوحي السماء أم أنّه أراد الشهادة لأجل الأمر بالخروج للشهادة أم أنّه أراد إقامة الدولة ظاهراً وأراد الشهادة واقعاً أو غير ذلك.

ولابدّ من التحقيق في علم الإمام ومناشئه كلّ ذلك للإجابة عن الشبهة القائمة بعدم علم الإمام الحسين عليه السلام بمقتله وللإجابة أيضاً عن سبب خروجه عليه السلام مع أنّه كان عالماً بما يؤول إليه أمر خروجه وكيف أنّ ذلك لا يوجب الإلقاء في التهلكة.

ثمّ إنّه هل يمكن الإقتداء بسيّد الشهداء عليه السلام في نهضته أم أنّها قضيّة في واقعة وحكم خاصّ به.

وأصل هذه الأوراق دروس ألقيت على مجموعة من طلبة العلوم الدينيّة في مؤسسة «عالم آل محمّد» للمعارف في مدينة مشهد المقدّسة فارتأيت أن أقيّدها بالكتابة تذكرة لنفسي ولغيري وهذا هو القسم الأوّل منها وهو البحث عن «حقيقة نهضة الإمام الحسين عليه السلام».

مشهد المقدّسة

٢٥/ربيع الثاني/١٤٣٦

تنقيح موضوع البحث عن حقيقة نهضة الإمام الحسين عليه السلام

قال اللّه تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾[1].

ممّا لا نزاع فيه بوجه من الوجوه أنّ عاشوراء أُرسيت على ركيزة الايمان باللّه تعالى.

في الخصال عن النضر بن مالك قال: قلت للحسين بن علي عليهما السلام: يا أبا عبد اللّه حدثني عن قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾. فقال: **نحن وبنو أمية اختصمنا في اللّه تعالى قلنا صدق اللّه وقالوا كذب، فنحن الخصمان يوم القيامة**[2].

---

١. الحج: ١٩.

٢. الخصال ١: ٤٢ ح٣.

فأساس نهضة الإمام الحسين عليه السلام مبتنية على رضى اللّه تعالى ولذا كان الإمام في كلّ حركاته وسكناته يرعى رضى اللّه تعالى فما كان همّه الوصول إلى الهدف وإن كان مقدّساً بكلّ وسيلة بل كان يطلب الهدف المقدّس بالوسيلة المقدّسة.

وفي البحار عن إرشاد الشيخ المفيد: رام مسلم بن عوسجة أن يرميه بسهم فمنعه الحسين عليه السلام من ذلك، فقال له: دعني حتّى أرميه فإنّ الفاسق من أعداء اللّه وعظماء الجبارين، وقد أمكن اللّه منه، فقال له الحسين عليه السلام: **لا ترمه فإنّي أكره أن أبدأهم بقتال**[1].

وقال أبو الفرج في المقاتل: قال هانئ لمسلم: إنّي لا أحب أن يقتل في داري، قال: فلمّا خرج مسلم قال له شريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصلتان: أمّا إحداهما فكراهيّة هانئ أن يقتل في داره، وأمّا الأخرى فحديث حدّثنيه الناس عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الايمان قيد الفتك، فلا يفتك مؤمن، فقال لها هانئ: أما واللّه لو قتلته لقتلت فاسقاً فاجراً كافراً[2].

---

١. بحار الانوار ٤٥: ٥.

٢. مقاتل الطالبين: ٧١، بحارالأنوار ٤٤: ٣٤٤، الغارات ٢: ٧٩٤.

وطلب الأولياء لرضى اللّه تعالى ممّا لا غبار عليه ولكن بما أنّ نهضة الإمام نهضة عظيمة صرّح الإمام الحسين بذلك.

قال الإمام الحسين عليه السلام: **اللّهم إنّك تعلم أنّه لم يكن ما كان منّا تنافساً في سلطان، ولا التماساً من فضول الحطام، ولكن لنري المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، ويأمن المظلومون من عبادك، ويعمل بفرائضك وسننك وأحكامك، فإنّكم [إلّا] تنصرونا وتنصفونا قوي الظلمة عليكم، وعملوا في إطفاء نور نبيّكم، وحسبنا اللّه وعليه توكّلنا وإليه أنبنا وإليه المصير**[1].

وهذا الأصل والهدف الأسمى مشترك في جميع النظريّات فسواء أراد الإمام إقامة الحكومة أو الشهادة أو الشهادة السياسية أو أمراً آخر فإنّه كان لأجل اللّه تعالى والكلام أنّ الإمام بأيّ طريقة طلب رضاه.

ولابدّ أن ننوّه أنّنا غير ملزمين بالتحدّث بالمفاهيم المستحدثة والداخلة في الإسلام من الغرب كالحديث عن أنّ الإسلام هل هو دين عنفيّ أم دين لا عنفيّ إذ الإسلام دين عدليّ حتى وإن

---

١. تحف العقول: ١٦٨، بحار الأنوار ١٠٠: ٧٩ ح ٣٧.

كان فيه عنف كجلد الزانية والزاني ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1] وقتل القاتل ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[2] وغير ذلك من الأدلّة الدالّة على استخدام القوّة في الأحكام الشرعيّة ـ كأكثر أبواب الحدود والقصاص ـ فلا داعي للتورّط في المفاهيم المستحدثة الأجنبيّة عن الإسلام، وبناء على ذلك لا نرى الإنزلاق في تحليل نهضة الإمام الحسين عليه السلام إلى بيانها بالمفاهيم والاصطلاحات السياسيّة المستحدثة لنقول أنّ حركته كانت ثورة حمراء أم خضراء أم بيضاء أو أنّه خرج في عمليّة انتحاريّة ليفضح الأمويّين وغير ذلك من التعابير، فليس همّنا ذلك، بل عاشوراء أبعد غوراً من أن تنال بالأوصاف الغربيّة

---

١. النور: ٢.

٢. المائدة: ٤٥.

والشرقيّة! إنّما همّنا في هذا التحقيق هو معرفة حقيقة نهضة سيّدالشهداء ومن دون التقيّد بأغلال الاصطلاحات فالكلام يدور حول الواقعيّات لا الاصطلاحات.

وممّا لا شكّ فيه أنّ الأئمة كانوا يرون الحقّ لأنفسهم في التصدّي للحكومة والجلوس على مسند رسول اللّه صلى الله عليه وآله وإن كانوا يتّقون في بعض الأحيان من المطالبة بهذا الحق حقناً للدماء أو حفظاً للمصالح العليا فلاحظ ما ورد عن سيّدالشهداء عليه السلام:

ورد في رسالة الإمام الحسين عليه السلام لأهل العراق:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، من حسين بن عليّ، إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد، فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم ـ وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ـ، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم: إنّه ليس علينا إمام فأقبل، لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الهدى والحق.

وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي [مسلم بن عقيل] وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم ورأيكم.

فإن كتب إليّ: أنّه قد أجمع رأي ملئكم، وذوي الفضل

والحجى منكم، على مثل ما قدمت علي به رسلكم، وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء اللّه، فلعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحق، والحابس نفسه على ذات اللّه، والسلام[1].

وهذا الأمر (الأحقيّة بالخلافة) ظاهر في كلمات جميع الأئمّة عليهم السلام.

---

١. تاريخ الطبري ٣: ٢٧٨، الإرشاد: ٢٠٤، الكامل في التأريخ ٢: ٥٣٤ ورد فيه مختصراً، بحارالأنوار ٤٤: ٣٣٤.

الآراء في حقيقة نهضة الإمام الحسين عليه السلام

١. الامتناع من البيعة

إنّ الإمام عليه السلام ما قام ضدّ الأمويّين إنّما ما أحبّ أن يأيّد الظلم السائد بحومة آل أمية وإنّما خرج من المدينة حفظاً لدمه وخرج من مكّة كذلك إلى أن حوصر في كربلاء وقُتل وإلّا فإنّ الإمام كان عاكفاً على العبادة لا يريد إلّا التوجّه إلى اللّه بها ولم يكن من الثوّار[١].

ويتوجه إليه أمور كثيرة:

منها: التصريحات الواردة بأنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يرى على نفسه لزاماً مقاتلة الأمويّيين كقوله لابن عباس: «**هذه كتبهم ورسلهم وقد وجب عليّ المسير لقتال أعداء اللّه**»[٢].

---

١. علي بناه الإشتهاردي في كتابه «هفت ساله چرا صدا درآورد».

٢. تذكرة الخواص لابن الجوزي ٢: ١٣٦.

ومنها: ماورد عنه عليه السلام: «**من رأى سلطاناً جائراً مستحلّاً لحرم اللّه ناكثاً لعهد اللّه مخالفاً لسنّة رسول اللّه صلى الله عليه وآله يعمل في عباد اللّه بالإثم والعدوان فلم يغير عليه بفعل ولا قول كان حقّاً على اللّه أن يدخله مدخله ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن وأظهروا الفساد وعطّلوا الحدود واستأثروا بالفيء وأحلّوا حرام اللّه وحرّموا حلاله وأنا أحقّ من غير**»[1]. فإنّ هذا الكلام صريح في أنّ الإمام عليه السلام كان قاصداً إسقاط الحكومة الأمويّة وتغيير الوضع الفاسد آنذاك ولم يكن ما كان منه هروباً من مقارعة الأشرار حفظاً لنفسه أو الإمتناع من البيعة كي لا يدخل في حيّز المؤيّدين للأمويّين.

ومنها: التصريح بأنّ الأمويّين أماتوا السنّة وأحيوا البدعة فليرغب المؤمن للقاء اللّه. «**ألا ترون إلى الحقّ لا يعمل به وإلى الباطل لا يتناهى عنه ليرغب المؤمن في لقاء ربّه محقاً فإنّي لا أرى الموت إلّا شهادة ولا الحياة مع الظالمين إلّا برماً**»[2]. فإنّ الإمام يتحدّث عن الموت المقدّس (الشهادة) وعن لقاء اللّه بواسطة جهاد الأمويّين وهذا هو الذي ينبغي للمؤمن

---

١. تاريخ الطبري ٥: ٤٠٣، الكامل ٤: ٤٨.

٢. تاريخ الطبري ٥: ٤٠٤، تاريخ الاسلام ٥: ١٢.

أن يرغب به فإنّه محقّ بذلك وأين هذا الكلام من الفرار من الموت؟! أو الإمتناع عن تأييد الظالمين من دون إرادة للتغيير؟!

ومنها: ما ورد عنه عليه السلام: «**ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد ركز بين اثنتين بين السلّة والذلّة وهيهات منا الذلّة، يأبى اللّه ذلك لنا ورسوله والمؤمنين وحجور طابت وطهرت وأنوف حميّة ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام**»[1] فإنّ الإمام يبيّن أنّه لا يبايع أبداً حتّى وإن قتل فإنّ في البيعة لمثل يزيد مخالفة للّه وللرسول ولحجر فاطمة الطاهر التي وقفت في وجه أسّ الكفر ودافعت عن إمام زمانها أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب، وأين هذا من الخروج من المدينة لحفظ النفس؟! بل هو زحف نحو الشهادة كما قالت أخته زينب «**هؤلاء قوم كتب عليهم القتال فبرزوا إلى مضاجعهم**»[2].

ومنها: قوله عليه السلام «**اريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي**»[3] فليت شعري ما كانت سيرتهما؟ ألم تكن على مقارعة الظالمين ومجاهدة المعاندين وتحكيم أحكام ربّ العالمين ليسود البلاد الخير والبركة ويعمّ العباد

---

١. اللهوف على قتلى الطفوف: ٥٩.

٢. اللهوف على قتلى الطفوف: ٩٤.

٣. بحارالأنوار ٤٤: ٣٢٩.

العدل وحسن السيرة؟

ومنها: ما ورد في جواب الفرزدق فلاحظ:

قال ابن الجوزي: وروي أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال للفرزدق: **«يا فرزدق! إنّ هؤلاء قوم لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد في الأرض، وأبطلوا الحدود، وشربوا الخمور، واستأثروا في أموال الفقراء والمساكين، وأنا أولى من قام بنصرة دين اللّه وإعزاز شرعه والجهاد في سبيله، لتكون كلمة اللّه هي العليا»**. فأعرض عنه الفرزدق وسار[1].

وغير ذلك من الأدلة المتكفّلة لبيان حقيقة نهضته المناقضة لهذا الكلام وأمثاله ممّا يجعل حركة سيّدالشهداء عليه السلام حركة انفعاليّة لا قياماً على التعدّي وورفضاً للظلم وعزماً لتحكيم أحكام جدّه المصطفى وإرساء ركائزه في الأرض.

٢. الشهادة العرفانيّة

بمعنى أنّ الإمام أراد الشهادة للوصول إلى الكرامات الأبديّة فإنّ الأولياء حينما يرون أنّ حياتهم تكوّن عائقاً من اتباع اللّه تعالى فإنّهم يطلبون الشهادة ويعرّضون أجسامهم للرماح

---

١. تذكرة الخواص: ٢١٧.

والسيوف كي يكون ذلك سبباً في إحياء القلوب. وغير مهمّ لنا التعرّف على قائل هذه النظريّة إذ ليس المراد من هذه الأوراق النظر إلى النقد بالنظر الموضوعيّ إنّما المراد منها التعرّف على النهضة المقدّسة، وأنت خبير بأنّ هذه النظرية ضعيفة ثبوتاً وإثباتاً؛ إذ حياة الإمام المعصوم لا تكون سبباً لإعراض الناس عن البارئ تعالى كيف وهو حياة القلوب وسبيل الرشاد ونور اللّه في الظلمات فكيف يمكن تصوّر أنّ حياة من به الحياة (**بل برجاء حياتك حييت قلوب شيعتك وبضياء نورك اهتدى الطالبون إليك**)[1] تكون سبباً لابتعاد العباد عن اللّه تعالى كي يكون موته سبباً لزوال العائق عن الهداية؟!

لا يقال: إنّ تضحيته بالسخاء عن نفسه في سبيل اللّه تعالى كان السبب في تعرّف الأمّة على الإسلام المزيّف الذي انتحله آل أميّة وهذا يثبت المطلوب.

لأنّه يقال: إنّ الإمام قصد بنهضته الإصلاح وبيّن ذلك بخطبه ومواقفه وأفعاله، فشهادته في سبيل اللّه كانت مصدّرة بالأقوال الرنّانة والمواقف الرشيدة ولذا لا يصحّ أن يقال بأنّ مقتله روحي فداه ومن دون ملاحظة المجموع سبّب في عود

---

١. بحارالأنوار ٩٨: ٣٤٢.

الأمّة لرشدها والانقلاع عن غيّها فلا بدّ من حمل مثل قولهم عليه السلام «**وبذل مهجته فيك ليستنقذ عبادك من الجهالة وحيرة الضلالة**»[1] على هذا أو على غيره من المحامل العقلائيّة، لا أن يكون الإمام قاصداً الشهادة وحدها بعمليّة استشهاديّة فإنّ طريقة إدارة الإمام الحسين عليه السلام للنهضة من أوّلها إلى ما بعد استشهاده ـ برسم المعالم التي لا بدّ لأهله وشيعته من الإتيان بها ـ تدلّ على أنّ مجموع الحركات والسكنات صارت سبباً لهداية البشريّة، ولذا نرى أنّ الإمام كان يتعامل مع الأعداء معاملة من كان حريصاً على الأهل والصحب ولم يلق بهم في المهالك بل حافظ عليهم أشدّ المحافظة ورتّب معسكره بحيث أكثر من الضحايا في جيش الكفر ولم يسلّم نفسه لهم ولم يستسلم بل جاهد في سبيل اللّه وقاتل قتال الأبطال ونازل الجبابرة وقارع الأكاسرة حتى عجزوا عنه فحملوا عليه من كلّ صوب وبما يملكون حتى وقعت المصيبة الراتبة، فلم يعطهم بيده إعطاء الذليل ولم يفرّ منهم فرار العبيد، بل صمد صمود الجبال

---

١. بحارالأنوار ٩٨: ١٧٧.

الراسيات في قبال الرياح العاتيات فأصبح نبراس العزم والصمود والإباء، فلو كانت الشهادة هي المطلوب الوحيد ومن دون أيّ مقدمة، فلماذا كلّ هذا التدبير والإصرار على إدارة الأمور؟!

وأمّا اثباتاً فالأدلّة قاصرة عن اثبات قصده للشهادة لرفع الحيلولة بين الأمّة والهداية وهذا ظاهر لمن قرأ تاريخ النهضة الحسينيّة.

٣. الشهادة التكليفيّة

بمعنى أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان مأموراً بالخروج إلى العراق ليقتل في سبيل اللّه وذلك استناداً إلى قول الرسول الأكرم «**يا حسين اخرج فإنّ اللّه قد شاء أن يراك قتيلاً**»[1].

بناءً على هذه النظريّة لا يمكن الإقتداء بالإمام في مقارعته للظالمين إذ لم يكن ذلك إلّا حكماً خاصّاً به ولذا ذهب بعض فقهاء الطائفة إلى أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان مكلّفاً بتكليف خاصّ[2] وقال آخرون بأنّ جهاد الإمام لا يدخل في الجهاد

١. اللهوف على قتلى الطفوف: ١٢٨، بحارالأنوار ٤٤: ٣٦٤.

٢. جواهر الكلام ٢١: ٢٩٦.

العام الذي كلّف به جميع أهل الإسلام[١] وبذلك تندفع شبهة إلقائه بالتهلكة لنفسه إذ كان ذلك حكم خاصّ وليس من باب الإلقاء بالتهلكة.

وغير خفيّ عدم انطباق هذه النظريّة مع المقاصد المبيّنة في خطب الإمام الحسين عليه السلام وكذا مراسلاته مع أهل العراق فكيف يكون له حكم خاصّ إلهيّ وبمعزل عن الأحكام الإسلام الرئيسيّة ومع ذلك يبيّن في كلماته أنّه يريد المضيّ بخطاه وفق سيرة جدّه وأبيه؟ فهل سار من كان قبله وفق أحكام خاصّة شاذّة عن الأحكام العامّة الإسلاميّة!

ثم إنّه لا يمكن الإستدلال على هذا القول بما ورد في الأخبار من أنّ لكلّ إمام حكم من قبل اللّه وعليه أن يمضي عليه، إذ هذا الأمر مطّرد بالنسبة لجميع الأئمة عليهم السلام وهذا لا يمنع من كونهم ماضين وفق الأحكام العامّة كما لا يخفى.

ويرد على هذه النظريّة أيضاً أنّها تخصّص حجّية فعل الإمام الحسين عليه السلام وقد قامت الأدلّة على حجّية فعله عامّاً وخاصّاً؛ فالأدلّة الدالّة على لزوم اتباع الإمام قائمة على لزوم التأسّي به

---

١. جنة المأوى: ١٩٢.

والمشي على خطاه، كما أنّه دلّت أدلّة على لزوم اتباعه عليه السلام بالخصوص فلاحظ:

محمّد بن جعفر، عن خاله ابن أبي الخطاب، وحدّثني أبي وجماعة عن سعد ومحمّد العطار معاً عن ابن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعيد، عن عليّ بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قال عليّ للحسين: **يا أبا عبد اللّه أسوة أنت قدما؟**

فقال: **جعلت فداك ما حالي؟**

قال: **علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم، يا بنيّ اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك ثمّ لا يريدونك عن دينك، ولا ينسونك ذكر ربك.**

فقال الحسين عليه السلام: **والذي نفسي بيده حسبي، وأقررت بما أنزل اللّه وأصدق نبي اللّه ولا أكذب قول أبي**[1].

وتخصيص عدم لزوم أو عدم جواز اتباعه في نهضته يفتقر إلى إقامة الدليل، ونسأل اللّه تعالى التوفيق للبحث تفصيلاً في هذا المضمار عند بيان إمكان الإقتداء بنهضته إن شاء اللّه تعالى.

---

١. كامل الزيارات: ١٤٩ ح١٧٨، بحارالأنوار ٤٤: ٢٦٢ ح١٧.

٤. الشهادة السياسيّة

بمعنى أنّ الإمام الحسين عليه السلام قام ليقتل في سبيل اللّه وبهذا الفعل يفضح الأمويّين ويبيّن زيفهم والسبب في ذلك أنّه ما كان يملك غير نفسه وأهله وخلّص صحبه فضحّى بكلّ ما يملك لفضح الظالمين وبذلك انتصر، إذ عرف زيف النظام الحاكم ولذا لا يتماشى قصده مع إقامة حكومة تحكم بوحي السماء.

ويرد على ذلك عدم وفاء الدليل عليه بل الدليل على خلافه، إذ هناك عبارات في مكاتبات الإمام مع أهل العراق تدلّ على اهتمامه بوضع الأمّة الإسلاميّة وقصده اصلاحها بإقامة دولة تحيي القرآن والسنن وتميت الضلال والبدع وستقف على ذلك قريباً.

ثمّ إنّ مواقف الإمام وخطاباته لا تناسب هذه النظريّة، إذ أنّه سعى لإدارة الأمور بطريقة تقلّل من الضحايا قدر الإمكان فلم يكن غرضه الوحيد الشهادة وإلّا كان يتمكّن من نيلها بطريقة أسهل فلاحظ.

٥. إقامة حكومة اسلاميّة وحيانيّة

لم يقصد الإمام عليه السلام الشهادة إنّما قصد الحكومة والثورة على النظام الحاكم آنذاك ولذا لا يمكن أن يقال أنّ الإمام كان عالماً بوقت الشهادة ومحلّها إذ مع ذلك لا يمكن أن يقصد إقامة الدولة وتغيير النظام الحاكم.

وأنت خبير بأنّ هذه النظريّة تتعارض مع المحكم من الأدلّة الصريحة الدالّة على علم الإمام بالأمور والفتن والملاحم وكذا ما دلّ على الإمام الحسين عليه السلام بمقتله وخصوصيات ذلك، وعليه لا يمكن قبول هذه النظرية لشذوذها عن الإطار العامّ للفكر الشيعيّ فلاحظ:

قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: وجدت في بعض الكتب:

لمّا عزم على الخروج من المدينة أتته أمّ سلمة (رضى اللّه عنها) فقالت: يا بني! لا تحزنّي بخروجك إلى العراق، فإنّي سمعت جدّك يقول: «**يقتل ولدي الحسين بأرض العراق في أرض يقال لها: كربلاء**».

فقال لها: «**يا أمّاه! وأنا واللّه! أعلم ذلك، وإنّي مقتول لا محالة، وليس لي من هذا بُدّ، وإنّي واللّه! لأعرف اليوم الذي**

أقتل فيه، وأعرف من يقتلني، وأعرف البقعة التي أدفن فيها، وإنّي أعرف من يقتل من أهل بيتي وقرابتي وشيعتي، وإن أردت يا أمّاه! أريك حفرتي ومضجعي»[1].

وروي أنّه عليه السلام لمّا عزم على الخروج إلى العراق، قام خطيباً فقال:

«الحمد للّه وما شاء اللّه، ولا قوة إلّا باللّه، [وصلّى اللّه على رسوله]، خطّ الموت على ولد آدم مخطّ القلادة على جيد الفتاة، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخيّر لي مصرع أنا لاقيه، كأنّي بأوصالي تقطّعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلاء، فيملأن منّي أكراشاً جوفاً وأجربة سغباً، لا محيص عن يوم خطّ بالقلم، رضى اللّه رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ويوفينا أجور الصابرين، لن تشذّ عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله لحمته، وهي مجموعة له في حظيرة القدس، تقرّ بهم عينه، وينجز بهم وعده، من كان باذلاً فينا مهجته، وموطّناً على لقاء اللّه نفسه فليرحل معنا فإنّي راحل مصبحاً إن شاء اللّه»[2].

---

١. بحارالأنوار ٤٤: ٣٣١، رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار ١: ٢٠٧.

٢. اللّهوف: ٢٦، كشف الغمة ٢: ٢٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٦، العوالم ١٧: ٢١٦.

وهكذا كان ردُّ الإمام الحسين عليه السلام على مَن حاول منعَه من الخروج أو عارضه ـ كابن عباس وابن الزبير ـ: «**إنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله قد أمرني بأمرٍ وأنا ماضٍ فيه**»[1]، وقوله ليحيى وعبد اللّه بن جعفر ما يشبه ذلك، أو قوله لأخيه محمّد بن الحنفيّة: «**...أتاني رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بعدما فارقتك، فقال: يا حسين اخرج، فإنّ اللّه قد شاء أن يراك قتيلاً**»، فلمّا قال له محمّد بن الحنفية: فما معنى حَمْلِك هؤلاء النساءَ معك وأنت تخرج على مثل هذا الحال؟! أجابه الحسين عليه السلام: «**إنّ اللّه قد شاء أن يراهنّ سبايا**»[2].

عن أبي عبداللّه الصادق عليه السلام قال: **إنّ الوصيّة نزلت من السماء على محمّد كتاباً، لم يُنزَل على محمّد صلى الله عليه وآله كتاب مختوم إلّا الوصية، فقال جبرئيل عليه السلام: يا محمّد، هذه وصيّتك في أُمتك عند أهل بيتك.**

فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أيّ أهل بيتي يا جبرئيل؟

قال: نجيب اللّه منهم وذريّته، ليرثك علم النبوّة كما ورثه إبراهيم عليه السلام، وميراثه لعليّ عليه السلام وذريّتُك من صلبه.

قال: وكان عليها خواتيم، قال: ففتح عليّ عليه السلام الخاتم الأول

---

١. اللّهوف: ٢٦، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٤.

٢. بحار الأنوار: ٤٤: ٣٦٤، عوالم العلوم والمعارف الأحوال من آيات والأخبار والأقوال ١٧: ٣١٤.

ومضى لما فيها، ثمّ فتح الحسن عليه السلام الخاتم الثاني ومضى لما أُمر به فيها، فلمّا توفّي الحسن ومضى، فَتَح الحسين عليه السلام الخاتمَ الثالث، فوجد فيها أن قاتلْ فاقتلْ وتُقتَل، واخرج بأقوام للشهادة، لا شهادة لهم إلّا معك، قال: ففعل عليه السلام[1].

عن جابر بن عبداللّه رضي الله عنه قال: لمّا عزم الحسينُ بن عليّ عليهما السلام على الخروج إلى العراق، أتيتُه فقلت له: أنت ولد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأحد سبطيه، لا أرى إلّا أنّك تصالح كما صالح أخوك الحسن، فإنّه كان موفّقاً راشداً، فقال لي: «**يا جابر، قد فعل أخي ذلك بأمر اللّه وأمر رسوله، وإنّي أيضاً أفعل بأمر اللّه وأمر رسوله، أتريد أن أستشهد لك رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله وعليّاً وأخي الحسن بذلك الآن؟**»

قال جابر: ثمّ نظرتُ فإذا السماء قد انفتح بابها، وإذا رسول اللّه وعلي والحسن وحمزة وجعفر وزيد نازلين عنها حتى استقروا على الأرض، فوثبتُ فَزِعاً مذعوراً، فقال لي رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «**يا جابر، ألم أقل لك في أمر الحسن قبل الحسين؛ لا تكون مؤمناً حتى تكون لأئمّتك مسلّماً ولا تكن معترضاً، أتريد أن ترى مقعد معاوية ومقعد الحسين ابني ومقعد يزيد**

---

١. الكافي ١: ٢٨٠ (باب أنّ الأئمّة عليهم السلام لم يفعلوا شيئاً ولا يفعلون إلّا بعهدٍ من اللّه عزّ وجل وأمرٍ منه لا يتجاوزونه) ح ١، بحارالأنوار ٤٨: ٢٥.

قاتله (لعنه اللّه)؟» قلت: بلى يا رسول اللّه. فضرب برجله الأرض فانشقت وظهر بحر فانفلق، ثمّ ضرب فانشقت هكذا حتى انشقت سبع أرضين وانفلقت سبعة أبحر، فرأيت من تحت ذلك كلّه النار، فيها سلسلة قُرِن فيها الوليد بن مغيرة وأبو جهل ومعاوية الطاغية ويزيد، وقرن بهم مردة الشياطين، فهم أشدّ أهل النار عذاباً، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: «**إرفع رأسك**»، فرفعت، فإذا أبواب السماء متفتّحة، وإذا الجنّة أعلاها، ثمّ صعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومَن معه إلى السماء، فلمّا صار في الهواء صاح بالحسين: «**يا بُنيَّ الحقني**»، فلحقه الحسين عليه السلام، وصعدوا حتى رأيتهم دخلوا الجنّة من أعلاها، ثمّ نظر إلى من هناك رسول اللّه، وقبض على يد الحسين وقال: «**يا جابر، هذا ولدي معي ها هنا، فسلِّم له أمره ولا تشكَّ لتكون مؤمناً**»، قال جابر: فعَمِيَت عيناي إن لم أكن رأيتُ ما قلت من رسول اللّه صلى الله عليه وآله[1].

عن فضل بن الزبير عن أبي الحكم عن مشيخته أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال: «**سلوني قبل أن تفقدوني**»، قال رجل: أخبرني كم في رأسي ولحيتي من طاقة شعر.

قال عليه السلام: «**إنّ على كلّ طاقة في رأسك ملك يلعنك، وعلى**

---

١. الثاقب في المناقب:٣٢٢، مدينة المعاجز ٣: ٧٥.

كلّ طاقة من لحيتك شيطان يستفزك، وإنّ في بيتك لسخلاً يقتل ابن رسول اللّه ﷺ، وآية ذلك مصداق ما خبّرتك به، ولولا أنّ الذي سألت يعسر برهانه لأخبرتك به»، وكان ابنه عمر يومئذ جابياً، وكان قتل الحسين عليه السلام على يده[1].

قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام عن خالد بن عرفطة: قد مات، فقال عليه السلام: **«إنّه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة، صاحب لوائه حبيب بن جماز»**، فقام رجل من تحت المنبر فقال: يا أميرالمؤمنين واللّه إنّي لك شيعة، وإنّي لك لمحبّ، وأنا حبيب بن جماز، قال: **«إيّاك أن تحملها، ولتحملنّها فتدخل بها من هذا الباب»** ــ وأومأ بيده إلى باب الفيل ــ فلمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان توجّه عمر بن سعد بن أبي وقاص إلى قتاله، وكان خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن جماز صاحب رايته فسار بها حتى دخل المسجد من باب الفيل[2].

عن إسماعيل بن زياد قال: إنّ عليّاً عليه السلام قال للبراء بن عازب: **«يا براء يقتل ابني الحسين عليه السلام وأنت حيّ لا تنصره»** فلمّا قتل

---

١. بحار الأنوار ٤١: ٣١٣، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢: ٢٧٠.

٢. بحار الأنوار ٤١: ٣١٣، مدينة المعاجز ٢: ١٥٨.

الحسين عليه السلام كان البراء يقول: صدق واللّه أميرالمؤمنين عليه السلام وجعل يتلهّف[١].

عن جويرية بن مسهّر العبديّ: لمّا دخل عليّ عليه السلام إلى صفين وقف بطفوف كربلاء ونظر يميناً وشمالاً واستعبر، ثمّ قال: «**واللّه ينزلون هاهنا**»، فلم يعرفوا تأويله إلّا وقت قتل الحسين عليه السلام[٢].

قال نصر: وحدّثنا مصعب، قال: حدّثنا الأجلح بن عبداللّه الكندي عن أبي جحيفة، قال: جاء عروة البارقي إلى سعد بن وهب، فسأله فقال: حديث حدثتناه عن عليّ بن أبي طالب، قال: نعم بعثني مخنف بن سليم إلى عليّ عند توجّهه إلى صفّين، فأتيته بكربلاء، فوجدته يشير بيده، ويقول: «**هاهنا، هاهنا!**» فقال له رجل: وما ذاك يا أميرالمؤمنين؟

فقال: «**ثقل لآل محمّد ينزل هاهنا، فويل لهم منكم، وويل لكم منهم!**»

فقال له الرجل: ما معنى هذا الكلام يا أميرالمؤمنين؟

قال: «**ويل لهم منكم تقتلونهم، وويل لكم منهم يدخلكم**

---

١. بحار الأنوار ٤١: ٣١٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢: ٢٧٠.

٢. بحار الأنوار ٤١: ٣١٥، مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢: ٢٧١.

اللّه بقتلهم النار»[١].

قال نصر: وحدّثنا سعيد بن حكيم العبسي، عن الحسن بن كثير، عن أبيه، أنّ علياً عليه السلام أتى كربلاء، فوقف بها، فقيل له: يا أميرالمؤمنين، هذه كربلاء، فقال: «**ذات كرب وبلاء**»، ثمّ أومأ بيده إلى مكان، فقال: «**هاهنا موضع رحالهم، ومناخ ركابهم**»، ثمّ أومأ بيده إلى مكان آخر، فقال: «**هاهنا مراق دمائهم**»، ثمّ مضى إلى ساباط[٢].

وغير ذلك من الأدلّة الخاصّة الدالّة على علم أهل البيت عليهم السلام بمقتل الإمام الحسين عليه السلام مضافاً على الأدلّة العامّة ومع ذلك كيف يمكن المصير إلى نفي علمه عليه السلام بالتقديرات الإلهيّة لتحكيم كونه طالباً للحكم وإقامة الدولة؟! وللتعرّف على علم أهل البيت راجع كتابنا «علم النبيّ وآله».

٦. علم الإمام الحسين بما يحصل من خروجه

إنّ الإمام الحسين كان عالماً بما يحصل وكذا سائر الأئمّة

---

١. شرح النهج لابن أبي الحديد ٣: ٢٨١، بحارالأنوار ٤١: ٣٣٨.

٢. شرح النهج لابن أبي الحديد :٣: ٢٨١، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٥: ٣٦٤.

إلّا أنّهم لا يعملون إلّا وفق الظاهر ولذا خرج الإمام لإقامة الحكم الإسلاميّ ولم يقصد الشهادة ولكنّه كان عالماً بما سيؤول إليه أمره فالأمر الواقعيّ أمر والمضيّ وفق المعطيات الطبيعيّة أمر آخر[1].

أقول: الالتزام بأنّ مبنى الأئمّة عليهم السلام في الأمور هو على العمل وفق الظاهر بالرغم من العلم بالواقع يحتاج إلى دليل وقد يرد عليه بعض النقوض وهو وإن كان أفضل الآراء المذكورة ولكن لعلّ النظريّة الآتية أقرب منه إلى الواقع واللّه العالم.

٧. طلب الحكم مع العلم بالتقديرات الإلهيّة والعلم بإمكان البداء

يمكن أن يقال بأنّ خطب الإمام الحسين عليه السلام وكذا مراسلاته مع أهل العراق تدلّان دلالة واضحة على أنّ الإمام كان رافضاً للبيعة مع يزيد بن معاوية طالباً للحكم الظاهريّ ومريداً لإقصاء بني أُميّة، فممّا لا يمكن الارتياب فيه لمن أمعن النظر في تلك الأدلّة ما بيّناه.

---

١. العلّامة المجلسيّ في مرآة العقول ٣: ١٢٤ ـ ١٢٥ وبحارالأنوار ٤٨: ٢٣٦، الشيخ الطوسي في التبيان ١: ٢٤٧ وتلخيص الشافي ٤: ١٨٨ ـ ١٩٠.

نعم لا يمكن المصير إلى نفي علم الإمام بالتقديرات الإلهيّة مع أنّه حجّة اللّه وخليفته كيف وقد علم بمقتله بكربلاء حتى بعض الصحابة فما ترى يكون حاله عليه السلام بالنسبة إلى مصيره ومصير أهله وصحبه! أفلا يكون عالماً بتعليم اللّه وتعليم رسوله؟

نعم وقد ذكر ذلك مرّات وكرّات حتى عرف كلّ من كان حوله بأنّ الإمام الحسين عليه السلام يعلم ما قدّر اللّه تعالى وقضاه، فليس هناك سبيل لإنكار هذه الحقيقة التي وردت في خصوص سيّد الشهداء عليه السلام بالخصوص إضافة إلى الأدلّة الدالّة على علم الإمام التي منها علمه بمآل الأمور.

فمتى رام المحقّقون تحليل التاريخ فلابدّ لهم من ملاحظة الأُطر العامّة للفكر الشيعيّ التي منها علم الإمام فلا يسوغ لهم الإلتزام بما ينافي تلك الأُطر إلّا إذا أرادوا التخلّي عن التشيّع!

والكلام حين ذلك يكون في وجه الجمع بين ما دلّ على طلب الإمام الحكم وما دلّ على علمه بمصيره ومصير أهله وصحبه.

ووجه الجمع هو أنّ الإمام الحسين عليه السلام مضى وفق

المعطيات الظاهريّة في مراسلة أهل العراق واستنجادهم به وطلبهم أن يخرج إليهم ليكون أميراً عليهم، فأرسل إليهم ابن عمّه مسلم بن عقيل ليتحقّق من الأمر وراسلهم ولمّا رأى أنّ الأمور تسير وفق الظاهر خرج إلى العراق مع علمه بالتقديرات الإلهيّة من تخلّي أكثر أهل العراق عنه ومحاصرته بكربلاء ومقتله في يوم عاشوراء. والجمع بين المضيّ نحو العراق والمراسلات وعلمه بمقتله ليس إلّا بعلمه أيضاً أنّ اللّه على كلّ شيء قدير وأنّ له الأمر من قبل ومن بعد وأنّه قد يؤخّر ما قدّمه وقد يقدّم ما أخّره فإنّ له أن يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أُمّ الكتاب. فليس كلّ مقدّر ماض على وجه اللزوم وليس كلّ غير مكتوب باق على حاله، بل للّه تعالى أن يغيّر ما كتبه سابقاً عن علم وكمال حرّية فلا إلزام عليه بإمضاء ما كتبه إلّا ما ألزمه على نفسه من عدم التغيير أو ما كان في التغيير ما ينافي حكمته أو عدله أو قدسه وسبّوحيّته.

وبعبارة أُخرى إنّ اللّه تعالى مبسوط اليدين ينفق كيف يشاء وله تقديم ما أخّر أو تأخير ما قدّم أو إثبات ما لم يكن أو إمحاء ما أثبت، فما لم يقع القضاء بالإمضاء خارجاً يمكن أن يبدو له عن كمال علم ومطلق حرّية، إذ لا تستقرّ الحكمة في أمر واحد

لزاماً بل قد تكون في أمور كثيرة جدّاً فله أن يختار أيّاً منها متى شاء وكيف شاء ولا اضطرار يدخل عليه في اختيار إحدى تلك الأمور بل له أن يختار منها ما شاء، وبعد الاختيار يبقى الحقّ ثابتاً له في أن يبدّل ما اختاره بمثيله أو غير ذلك ممّا لا ينافي حكمته فإنّه مبسوط اليدين ولم يفرغ من الأمر بل كلّ يوم هو في شأن وتفصيل الكلام حول ذلك في كتابنا تقريراً لأبحاث شيخنا العلّامة محمّدباقر علم الهدى «البداء آية عظمة اللّه».

وبعد ذلك نقول: أصل شهادة الإمام الحسين عليه السلام من الميعاد وإنّ اللّه لا يخلف الميعاد فالشرف كلّ الشرف أن يقتل المرء في سبيل اللّه وقد وعد اللّه بذلك كما وعد أميرالمؤمنين بالشهادة «**ألم تعدني بالشهادة**» وقد أنبأ اللّه أنبيائه بشهادة سبط الرسول الأكرم وقد أنبأ بعض الرسل أممهم بذلك ومن الواضح أنّ اللّه لا يكذّب رسله ولكن تفاصيل الشهادة من ناحية الزمان وطريقة الاستشهاد ممّا تقبل البداء، لإمكان ذلك عقلاً وعدم المانع فيه من ناحية مخالفة الوعد أو الحكمة أو غير ذلك، فلا ضير في أن يقال بأنّ الإمام الحسين عليه السلام وإن كان عالماً باستشهاده وزمانه وجميع التفاصيل المكتوبة إلّا أنّه عالم أيضاً بأنّ للّه تعالى التقديم والتأخير ولذا حينما خرج إلى

العراق خرج وهو عالم بكلى الأمرين؛ تقدير الشهادة وإمكان تغيير تفاصيل ذلك، ومن هنا صحّ له أن يطلب الحكم لمعرفته بقدرة اللّه تعالى على البداء وعدم ثبوت المانع فيه من جهة التفاصيل وقد أشار إلى ذلك في محادثته مع الفرزدق والطرّماح وسنوافيك بالروايتين عن قريب.

وإليك بيان الأدلّة على ذلك:

من الواضح أنّ الإمام الحسين عليه السلام رفض أن يبايع يزيداً وفي قبال ذلك أمر مسلم بن عقيل بأخذ البيعة له بالخلافة والإمارة، والبيعة لم تكن مجرّد عقد كالبيع والإجارة بل كانت رابطة بين الحاكم والمحكوم فلاحظ:

معنى البيعة

الظاهر أنّ البيعة كانت نوع معاقدة بين الناس والحاكم فعلى الحاكم أن يحمي الرعيّة في قبال اطاعتهم له ولذا لا يقال للمعاقدة بين شخص وبقّال بيعة.

قال اللّه تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ ما فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[1].

---

١. الفتح: ١٨.

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْراةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بايَعْتُمْ بِهِ وَذلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[1].

وكانت البيعة سائدة قبل الإسلام وكذا بعد بزوغ نوره ولذا أخذ رسول اللّه ﷺ البيعة من الناس كما أنّه أخذها على ولاية الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام حتى من النساء ولكن بصورة خاصة مذكورة في التاريخ والأخبار.

وقد ورد أن الإمام عليّ عليه السلام أخذ البيعة من الناس على خلافته فلاحظ:

إنّه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يردّ، وإنّما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماماً كان ذلك للّه رضى، فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على أتباعه غير سبيل المؤمنين وولّاه اللّه ما تولّى ولعمري يا معاوية لئن **نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان، ولتعلمنّ أنّي**

---

١. التوبة: ١١.

كنت في عزلة عنه إلّا أن تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام[١].

وقال أيضاً:

وأمّا حقّي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم، والطاعة حين آمركم[٢].

ومن الواضح أنّ الأئمّة ما كانوا ليأخذون البيعة قسراً كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «**وبايعني الناس غير مستكرهين**»[٣].

وقال لسعد بن أبي وقّاص حينما امتنع عن بيعته: «**ما عليك منّي بأس**»[٤].

وقال عليه السلام عن ابن عمر حينما رفض البيعة: «**دعوه فأنا كفيله**»[٥].

إذا عرفت ذلك يتّضح لك أنّه لو رفض أحد البيعة يعدّ ذلك اعتراضاً وقياماً بالأخصّ إذا كان الرافض في رتبة سامية ومكانة عالية.

ولذا قال يزيد في رسالة لوالي المدينة أن يقتل الإمام

---

١. نهج البلاغة: ٣٧٦ الرسالة ٦.

٢. نهج البلاغة: ٧٩ الخطبة ٣٤.

٣. نهج البلاغة: ٣٦٣ الرسالة ١.

٤. بحارالأنوار ٣٢: ٧، الكامل ٣: ١٩١.

٥. بحارالأنوار ٣٢: ٨، الكامل ٣: ٣٠٦.

الحسين عليه السلام بقوله: «**فاضرب عنقه وابعث برأسه إليّ**»[1].

الإمام الحسين عليه السلام يرفض البيعة ليزيد

وممّا لا شكّ فيه أنّ الإمام الحسين عليه السلام بقي رافضاً لحكم يزيد حتى آخر أنفاسه المقدسة فلاحظ:

قال السيّد بن طاووس: كتب يزيد إلى الوليد يأمره بأخذ البيعة على أهلها وخاصة على الحسين عليه السلام ويقول: إنّ أبى عليك فاضرب عنقه، وابعث إليّ برأسه، فأحضر الوليد مروان واستشاره في أمر الحسين، فقال: إنّه لا يقبل، ولو كنت مكانك ضربت عنقه، فقال الوليد، ليتني لم أك شيئاً مذكوراً.

ثمّ بعث إلى الحسين عليه السلام فجاءه في ثلاثين من أهل بيته ومواليه ـ وساق الكلام إلى أن قال ـ: فغضب الحسين عليه السلام ثمّ قال: «**ويلي عليك يا ابن الزرقاء أنت تأمر بضرب عنقي؟ كذبت واللّه وأثمت**».

ثمّ أقبل على الوليد فقال: «**أيّها الأمير! إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، وبنا فتح اللّه، وبنا ختم اللّه، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحرمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون،**

---

١. مثير الأحزان: ١٣، بحارالأنوار ٤٤: ٣٢٤.

وننظر وتنظرون، أيّنا أحقّ بالبيعة والخلافة»، ثمّ خرج عليه السلام[١].

وهذه العبارة تدلّ على أنّ من كان مقامه كمقامي فإنّه لا يبايع يزيد ومن عجائب هذا الخبر قوله عليه السلام: «**ومثلي لا يبايع مثله**» فإنّ الخلاف ليس شخصيّاً، بل صراع مبادئ وقيم ومن هنا لا يصلح يزيد للبيعة ولا يبايعه كل من كان برتبة سيّد الشهداء عليه السلام. ولذا قال: نصبح ونرى أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة فكان الإمام يرى الحقّ المطلق لنفسه بالحكم دون غيره.

وهذه من العبارات التي تدلّ على أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يرى الخلافة له دون يزيد.

قال ابن أعثم: وأصبح الحسين عليه السلام من الغد خرج من منزله ليستمع الأخبار، فإذا هو بمروان بن الحكم قد عارضه في طريقه، فقال: أبا عبد اللّه! إنّي لك ناصح، فأطعني ترشد تسدّد.

فقال الحسين عليه السلام: «**وما ذلك؟ قل حتّى أسمع**».

فقال مروان: أقول إنّي آمرك ببيعة أمير المؤمنين يزيد، فإنّه خير لك في دينك ودنياك!!

فاسترجع الحسين عليه السلام وقال: «**إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام إذ قد بليت الأمة براع مثل يزيد!!**»

---

١. بحار الانوار ٤٤: ٣٢٤، الفتوح ٥: ١٤.

ثمّ أقبل الحسين عليه السلام على مروان، وقال: «**ويحك! أتأمرني ببيعة يزيد وهو رجل فاسق، لقد قلت شططاً من القول يا عظيم الزلل! لا ألومك على قولك لأنّك اللعين الذي لعنك رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأنت في صلب أبيك الحكم بن أبي العاص، فإنّ من لعنه رسول اللّه صلى الله عليه وآله لا يمكن له ولا منه إلّا أن يدعو إلى بيعة يزيد**».

ثمّ قال عليه السلام: «**إليك عنّي، يا عدوّ اللّه! فإنّا أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه وآله، والحقّ فينا وبالحقّ تنطق ألسنتنا، وقد سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: الخلافة محرّمة على آل أبي سفيان، وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبري فابقروا بطنه، فواللّه لقد رآه أهل المدينة على منبر جدّي فلم يفعلوا ما أمروا به، فابتلاهم اللّه بابنه يزيد، زاده اللّه في النار عذاباً**»[1].

وأقبل عبد اللّه بن الزبير على الحسين بن عليّ، فقال: يا أبا عبداللّه، إنّ هذه ساعة لم يكن الوليد بن عتبة يجلس فيها للنّاس، وإنّي قد أنكرت ذلك، وبعثه في هذه الساعة إلينا، ودعاءه إيّانا بمثل هذا الوقت، أترى في أيّ أمر طلبنا؟

فقال له الحسين: «**إذن أخبرك أبا بكر، إنّي أظنّ بأنّ معاوية قد مات، وذلك أنّي رأيت البارحة في منامي كأنّ**

---

١. الفتوح ٥: ١٧، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ١٨٤.

منبر معاوية منكوس، ورأيتُ داره تشتعل ناراً، فأولتُ ذلك في نفسه أنّه مات».

فقال له ابن الزبير: فاعلم يا ابن عليّ أنّ ذلك كذلك، فما ترى أن تصنع إن دعيت إلى بيعة يزيد أبا عبد اللّه؟

قال: **«أصنع، أنّي لا أبايع أبداً، لأنّ الأمر إنّما كان لي من بعد أخي الحسن، فصنع معاوية ما صنع، وحلف لأخي الحسن أنّه لا يجعل الخلافة لأحد من بعده من ولده، وأن يردّها إليّ إن كنت حيّاً، فإن كان معاوية قد خرج من دنياه، ولم يف لي، ولا لأخي الحسن بما كان ضمن، فقد واللّه أتانا ما لا قوام لنا به، أنظر أبا بكر أنّي أبايع ليزيد، يزيد رجل فاسق معلن بالفسق، يشرب الخمر، ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقيّة آل الرسول؟ لا واللّه لا يكون ذلك أبداً»**[1].

فالمستفاد من هذه الأخبار أنّ الإمام عليه السلام رفض حكم يزيد وقام ضدّه.

ولذا حارب جيش آل أميّة حتى أدخل العزاء في كلّ بيت من بيوتات الكوفة فكان جادّاً في الحرب ومثابراً في إقامة الحقّ وإبطال الباطل.

---

١. الفتوح ٥: ١٢.

الضغوط على الإمام لقبول البيعة

قد كانت هناك ضغوط على الإمام الحسين عليه السلام كي يقبل البيعة ويرضخ لحكم آل أميّة فينتهي بذلك الصراع القائم بين الحيّين؛ حيّ بني هاشم وحيّ بني أميّة ولم تكن هذه الضغوط من قبل الأعداء فحسب بل أحياناً كانت تصدر حتى من الأصدقاء أو أقرباء الإمام عليه السلام. واختلاف مناشئ هذه الضغوط ممّا لا شكّ فيه فأقرباء الإمام لم يطلبوا منه النزول عند رغبة بني معاوية من أجل إذلال الإمام بل طلبوا ذلك كي يحافظوا ـ على حسب ظنّهم ـ على حياة سيّد الشهداء بخلاف الأعداء الذين كانت نواياهم من الطلب إماتة الحقّ وإحياء الباطل، ومهما كانت الدواعي مختلفة فإنّها كانت تتّحد في إيراد الضغط على الإمام الحسين عليه السلام بتنازله عن مبدأه وتركه لمقاومة آل أبي سفيان ولكنّه عليه السلام صمد صمود الأبطال أمام هاتيك الرياح وبقى كالجبل بعزمه على إدحاض الباطل وإحقاق الحقّ، ويمكن تقسيم تلك المحاولات إلى ثلاثة أقسام رئيسيّة:

١. من قبل الأعداء كمروان وابن الزبير وقد مرّ ذكر ذلك.

٢. من قبل جيش ابن سعد بتضييق عرصة الحرب ومقاتلة الإمام بالطرق الغير معهودة آنذاك.

عن محمد بن أبي طالب: فرمى أصحابه كلّهم فما بقي من أصحاب الحسين عليه السلام إلّا أصابه من سهامهم، قيل: فلمّا رموهم هذه الرمية، قلّ أصحاب الحسين عليه السلام وقتل في هذه الحملة خمسون رجلاً، وقال السيّد: فقال عليه السلام لأصحابه: قوموا رحمكم اللّه إلى الموت الذي لابدّ منه فإنّ هذه السهام رسل القوم إليكم، فاقتتلوا ساعة من النهار حملة وحملة، حتى قتل من أصحاب الحسين عليه السلام جماعة، قال: فعندها ضرب الحسين عليه السلام يده على لحيته، وجعل يقول: «**اشتد غضب اللّه على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتدّ غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتدّ غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتدّ غضبه على قوم اتّفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيّهم، أما واللّه لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدون حتى ألقى اللّه تعالى، وأنا مخضّب بدمي**»[1].

وفي إرشاد المفيد:

فصار الحسين عليه السلام إلى الوليد فوجد عنده مروان بن الحكم، فنعى الوليد إليه معاوية فاسترجع الحسين عليه السلام، ثمّ قرأ كتاب يزيد وما أمره فيه من أخذ البيعة منه له، فقال له الحسين عليه السلام:

---

١. بحارالأنوار ٤٥: ١٢، اللهوف: ٦٠.

«إنّي لا أراك تقنع ببيعتي ليزيد سرّاً حتى أبايعه جهراً، فيعرف الناس ذلك».

فقال الوليد له : أجل، فقال الحسين عليه السلام : **«فتصبح وترى رأيك في ذلك»**.

فقال له الوليد: انصرف على اسم اللّه حتى تأتينا مع جماعة الناس. فقال له مروان: واللّه لئن فارقك الحسين الساعة ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى يكثر القتلى بينكم وبينه، احبس الرجل فلا يخرج من عندك حتى يبايع أو تضرب عنقه.

فوثب عند ذلك الحسين عليه السلام وقال: **«أنت ـ يا ابن الزرقاء ـ تقتلني أو هو؟! كذبت واللّه وأثمت»** وخرج يمشي ومعه مواليه حتى أتى منزله»[1].

والظاهر ممّا جرى أنّ البيعة كانت لأجل المشروعيّة فأبى الإمام ذلك.

ولذا نرى أنّ الأعداء قطعوا الماء على الإمام عليه السلام وقتلوا حتّى أطفاله كي يجعلوه يرضخ للبيعة ولكن سيّد الشهداء عليه السلام رفض حتّى قتل في سبيل اللّه محقّاً.

٣. من قبل الأقرباء:

---

١. الإرشاد ٢: ٣٣.

قال السيّد ابن طاووس:

حدّثني جماعة منهم من أشرت إليه بإسنادهم إلى عمر النسابة (رضوان اللّه عليه) فيما ذكره في آخر كتاب الشافي في النسب بإسناده إلى جدّه محمّد بن عمر قال: سمعت أبي عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام يحدث أخوالي آل عقيل قال: لمّا امتنع أخي الحسين عليه السلام عن البيعة ليزيد بالمدينة دخلت عليه فوجدته خالياً، فقلت له: جعلت فداك يا أبا عبد اللّه! حدّثني أخوك أبو محمّد الحسن عن أبيه عليهما السلام، ثمّ سبقتني الدمعة وعلا شهيقي، فضمّني إليه وقال: «**حدّثك أنّي مقتول!**»

فقلت: حوشيت يا ابن رسول اللّه!

فقال: «**سألتك بحقّ أبيك! بقتلي خبّرك؟**»

فقلت: نعم، فلولا ناولت وبايعت!

فقال: «**حدثني أبي أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله أخبره بقتله وقتلي، وأنّ تربتي تكون بقرب تربته! فتظنّ أنّك علمتَ ما لم أعلمه!؟ وإنّه لا أعطي الدنيّة من نفسي أبداً، ولتلقينّ فاطمة أباها شاكية ما لقيت ذريّتها من أمّته، ولا يدخل الجنّة أحد آذاها في ذريّتها**»[1].

---

١. اللّهوف: ٢٧، مقتل الحسين للمقرم: ١٣٤.

قال ابن الحنفية للإمام ... فاقبل منّي ... فقال الإمام: «**واللّه لو لم يكن في الدنيا ملجأ ولا مأوى ما بايعت واللّه يزيد... وانّي لم أخرج أشراً ولا بطراً ... إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي ... أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر وأسير بسيرة جدّي وأبي عليّ بن أبي طالب فمن قبلني بقبول الحق فاللّه أولى بالحق ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتى يقضي اللّه بيني وبين القوم بالحقّ وهو خير الحاكمين وهذه وصيّتي يا أخي إليك وما توفيقي إلّا باللّه عليه توكّلت وإليه أنيب**».

فلاحظ أنّ الإمام يبيّن أنّ من قبله بقبول الحقّ أي قبله باعتبار أنّه يمثّل الحقّ فاللّه أولى بالحقّ وأمّا الرادّ عليّ فإنّ اللّه سيحكم بيني وبينه.

وهذه النصائح لا تخرج الناصحين عن الإيمان وإن كانت توجب الإختلاف في الدرجات بين من كان سلماً للإمام وبين من سعى لنصيحة الإمام فإن المسلّم له الأمر في درجة أعلى.

ومن الواضح أنّ الضغوط من الأقربين قد تأثّر أكثر على الشخص إلّا أنّ الإمام كان صامداً في قبال جميع التيارات المؤالفة والمخالفة.

المراسلات بين أهل العراق والإمام الحسين عليه السلام

الكتب من أهل الكوفة

١. ورد في الفتوح أنّه اجتمعت الشيعة في دار سليمان بن صرد الخزاعيّ فلمّا تكاملوا في منزله قام فيهم خطيباً فحمد اللّه وأثنى عليه وصلّى على النبي صلى الله عليه وآله وعلى أهل بيته، ثمّ ذكر أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فترحم عليه وذكر مناقبه الشريفة، ثمّ قال: يا معشر الشيعة! إنّكم قد علمتم بأنّ معاوية قد صار إلى ربّه وقدم على عمله وسيجزيه اللّه تبارك وتعالى بما قدّم من خير أو شرّ، وقد قعد في موضعه ابنه يزيد ـ زاده اللّه خزيا ـ وهذا الحسين بن عليّ عليه السلام قد خالفه وصار إلى مكة خائفاً من طواغيت آل أبي سفيان وأنتم شيعته وشيعة أبيه من

قبله، وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنّكم ناصروه ومجاهدوا عدوّه فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه.

فقال القوم: بل ننصره ونقاتل عدوّه، ونقتل أنفسنا دونه حتى ينال حاجته.

فأخذ عليهم سليمان بن صرد بذلك ميثاقاً وعهداً أنّهم لا يغدرون ولا ينكثون. ثمّ قال: اكتبوا إليه الآن كتاباً من جماعتكم أنّكم له كما ذكرتم، وسلوه القدوم عليكم.

قالوا: أفلا تكفينا أنت الكتاب إليه؟

قال: لا، بل يكتب جماعتكم.

قال: فكتب القوم إلى الحسين بن عليّ رضي اللّه عنهما.

بسم اللّه الرحمن الرحيم، إلى الحسين بن عليّ رضي اللّه عنهما، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة وحبيب بن مظاهر ورفاعة بن شداد وعبداللّه بن وال وجماعة شيعته من المؤمنين، أمّا بعد؛ فالحمد للّه الذي قصم عدوّك وعدوّ أبيك من قبلك الجبار العنيد الغشوم الظلوم الذي أبتر هذه الأمّة وعضاها وتأمّر عليها بغير رضاها، ثمّ قتل خيارها واستبقى

أشرارها، فبعداً له كما بعدت ثمود! ثمّ إنّه قد بلغنا أنّ ولده اللعين قد تأمّر على هذه الأمّة بلا مشورة ولا إجماع ولا علم من الأخبار، ونحن مقاتلون معك وباذلون أنفسنا من دونك فاقبل إليه فرحاً مسروراً مأموناً مباركاً سديداً وسيّداً أميراً مطاعاً إماماً خليفة علينا مهدياً، فإنه ليس عليك إمام ولا أمير إلّا النعمان بن بشير وهو في قصر الإمارة وحيد طريد، ليس يجتمع معه في جمعه ولا يخرج معه إلى عيد ولا يؤدّى إليه الخراج، يدعو فلا يجاب ويأمر فلا يطاع، ولو بلغنا أنّك قد أقبلت إلينا أخرجناه عنّا حتى يلحق بالشام، فاقدم إلينا فلعلّ اللّه عزّ وجلّ أن يجمعنا بك على الحقّ، والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاته يا ابن رسول اللّه ولا قوّة إلّا باللّه العلي العظيم.

ثمّ طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى عبد اللّه بن سبع الهمدانيّ وعبد اللّه بن مسمع البكري، ووجّهوا بهما إلى الحسين بن عليّ رضي اللّه عنهما. فقرأ الحسين كتاب أهل الكوفة فسكت ولم يجبهم بشيء[1].

---

١. الفتوح ٥: ٢٨.

٢. وورد في الكتاب الثاني:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، للحسين بن عليّ أميرالمؤمنين من شيعته وشيعة أبيه، أمّا بعد [فحيهلا] فإنّ الناس منتظرون لا رأي لهم [في] غيرك، فالعجل العجل يا ابن بنت رسول اللّه ﷺ! قد اخضر[ت] الجنات وأينعت الثمار وأعشبت الأرض وأورقت الأشجار، فاقدم إذا شئت فإنّما تقدّم إلى جند لك مجنّد ـ والسلام عليك ورحمة اللّه وبركاته وعلى أبيك من قبلك[1].

٣. ومن بين تلك الرسائل:

إنّا قد حبسنا أنفسنا عليك، ولسنا نحضر الصلاة مع الولاة، فأقدم علينا فنحن في مائة ألف سيف، فقد فشا فينا الجور، وعمل فينا بغير كتاب اللّه وسنّة نبيّه، ونرجوا أن يجمعنا اللّه بك على الحق، وينفي عنّا بك الظلم، فأنت أحق بهذا الأمر من يزيد وأبيه الذي غضب الأمّة، وشرب الخمور، ولعب بالقرود والطنابير، وتلاعب بالدين[2].

٤. وكتب جمهور أهل الكوفة الرسالة الآتية ووقّعوها وهذا نصها:

---

١. الفتوح ٥: ٢٩، ونقلاً عن حياة الإمام الحسين للقرشي ٢: ٣٥٢.

٢. حياة الإمام الحسين ٢: ٣٣٤ نقلاً عن تذكرة الخواص.

للحسين بن عليّ أميرالمؤمنين من شيعة أبيه عليه السلام: أمّا بعد؛ فإنّ الناس ينتظرونك لا رأي لهم في غيرك العجل العجل يا ابن رسول اللّه صلى الله عليه وآله لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الحق ويؤيّد بك المسلمين والإسلام... بعد أجزل السلام وأتمه عليك ورحمة اللّه وبركاته[١].

٥. وكتب إليه جماعة هذه الرسالة الموجزة:

إنّا معك، ومعنا مائة ألف سيف[٢].

٦ـ وكانت آخر الرسائل التي وصلت إليه هذه الرسالة:

عجّل القدوم يا ابن رسول اللّه فإنّ لك بالكوفة مائة ألف سيف فلا تتأخّر[٣].

وقد تتابعت عليه الرسائل ما ملا منها خرجين، ويقول المؤرّخون: إنّه اجتمع عنده في نوب متفرقة اثنا عشر ألف كتاب[٤] ووردت إليه قائمة فيها مائة وأربعون ألف اسم يعربون

١. حياة الإمام الحسين ٢: ٣٣٥ نقلاً عن وسيلة المآل والفصول المهمة.
٢. حياة الإمام الحسين ٢: ٣٣٥ نقلاً عن أنساب الأشراف.
٣. حياة الإمام الحسين ٢: ٣٣٥ نقلاً عن بحارالأنوار.
٤. حياة الإمام الحسين ٢: ٣٣٥ نقلاً عن اللهوف.

عن نصرتهم له حال ما يصلى إلى الكوفة[١] كما وردت عليه في يوم واحد ستمائة كتاب[٢].

تحريض سليمان أهل البصرة لنصرة الإمام الحسين عليه السلام

قال السيّد ابن طاووس: وكان الحسين عليه السلام قد كتب إلى جماعة من أشراف البصرة كتاباً مع مولى له اسمه سليمان ويكنّى أبارزين، يدعوهم إلى نصرته ولزوم طاعته، منهم: يزيد بن مسعود النهشلي، والمنذر بن الجارود العبدي.

فجمع يزيد بن مسعود بني تميم وبني حنظلة وبني سعد، فلمّا حضروا قال: يا بني تميم! كيف ترون موضعي فيكم، وحسبي منكم؟

فقالوا: بخ بخ، أنت واللّه فقرة الظهر، ورأس الفخر، حللت في الشرف وسطاً، وتقدمت فيه فرطاً.

---

١. حياة الإمام الحسين ٢: ٣٣٦ نقلاً عن الوافي في المسألة الشرقية.

٢. حياة الإمام الحسين ٢: ٣٣٦ نقلاً عن الدر المسلوك في أقوال الأنبياء والأوصياء.

قال: فإنّي قد جمعتكم لأمر أريد أن أشاوركم فيه، وأستعين بكم عليه.

فقالوا: إنّا واللّه نمنحك النصيحة، ونحمد لك الرأي، فقل حتى نسمع.

فقال: إنّ معاوية مات، فأهون به واللّه هالكاً ومفقوداً، ألا وإنّه قد انكسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أركان الظلم، وقد كان أحدث بيعة عقد بها أمراً ظن أنّه قد أحكمه، وهيهات والذي أراد، اجتهد واللّه ففشل، وشاور فخذل، وقد قام ابنه يزيد شارب الخمور، ورأس الفجور، يدعي الخلافة على المسلمين، ويتأمّر عليهم بغير رضى منهم، مع قصر حلم، وقلّة علم، لا يعرف من الحقّ موطئ قدمه.

فأقسم باللّه قسماً مبروراً! لجهاده على الدين أفضل من جهاد المشركين، وهذا الحسين بن عليّ، ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه وآله، ذو الشرف الأصيل، والرأي الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر؛ لسابقته وسنّه وقدمه وقرابته، يعطف على الصغير، ويحنو على الكبير، فأكرم به راعي رعية، وإمام قوم وجبت للّه به الحجّة، وبلغت به الموعظة، فلا تعشوا عن نور الحقّ، ولا تسكعوا في وهدة الباطل، فقد كان صخر بن

قيس انخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول اللّه ونصرته، واللّه! لا يقصر أحد عن نصرته إلّا أورثه اللّه الذلّ في ولده، والقلّة في عشيرته، وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها، وأدرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم اللّه ردّ الجواب.

فتكلّمت بنو حنظلة فقالوا: يا أبا خالد! نحن نبل كنانتك، وفرسان عشيرتك، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض واللّه غمرة إلّا خضناها، ولا تلقى واللّه شدّة إلّا لقيناها، ننصرك بأسيافنا، ونقيك بأبداننا، إذا شئت فافعل.

وتكلّمت بنو سعد بن زيد، فقالوا: يا أبا خالد! إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافك والخروج من رأيك، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترك القتال، فحمدنا أمرنا وبقي عزّنا فينا، فأمهلنا نراجع المشورة ويأتيك رأينا.

وتكلّمت بنو عامر بن تميم، فقالوا: يا أبا خالد! نحن بنو عامر، بنو أبيك وحلفاؤك لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليك فادعنا نجبك، وأمرنا نطعك، والأمر لك إذا شئت.

فقال: واللّه! يا بني سعد! لئن فعلتموها لا رفع اللّه السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

ثمّ كتب إلى الحسين عليه السلام:

بسم اللّه الرحمن الرحيم، أمّا بعد فقد وصل إليّ كتابك وفهمت ما ندبتني إليه ودعوتني له، من الأخذ بحظّي من طاعتك والفوز بنصيبي من نصرتك، وإنّ اللّه لم يخل الأرض قطّ من عامل عليها بخير، أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجّة اللّه على خلقه، ووديعته في أرضه، تفرعتم من زيتونة أحمديّة هو أصلها، وأنتم فرعها، فأقدم سعدت بأسعد طائر، فقد ذلّلت لك أعناق بني تميم، وتركتهم أشدّ تتابعاً في طاعتك من الإبل الظماء لورود الماء يوم خمسها وكضها، وقد ذللت لك [رقاب] بني سعد، وغسلت درن صدورها بماء سحابة مزن حين استهل برقها فلمع.

فلمّا قرأ الحسين عليه السلام الكتاب قال: «**ما لك آمنك اللّه يوم الخوف، وأعزك وأرواك يوم العطش الأكبر**»[1].

---

١. اللّهوف: ٣٨، مثير الأحزان: ٢٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٩، العوالم ١٧: ١٨٨، أعيان الشيعة ١: ٥٩٠.

مضمون هذه الرسائل:

١. يظهر من كلام سليمان بن صرد أنّ موضوع مخالفة الإمام الحسين عليه السلام ليزيد كان قد انتشر في البلاد وهذا الأمر أثار في الأمّة روح المقاومة وأحيى فيهم ـ ولو لفترة قصيرة ـ التوجّه إلى القيم، وبعد ذلك أطلقت الدعوة من سليمان لوقوف الشيعة مع الإمام الحسين عليه السلام وإعلامه بذلك وإلزامه الناس بأن يكتب كلّ واحد منهم كي تكون الحجّة أتمّ عليهم.

٢. يظهر من رسائل الكوفة أنّ أهلها غير راضين عن يزيد وعن والي الكوفة.

٣. طلب أهل الكوفة من الإمام الحسين عليه السلام أن يحلّ بهم أميراً مطاعاً وإماماً خليفة حتى أنّه لو عزم الإمام الخروج إليهم طردوا والي الكوفة.

٤. توطين أنفسهم على أن يكونوا حرباً لمن قرّر الإمام الحسين عليه السلام محاربته.

٥. بيان أنّ نصرتهم للإمام ليست نصرة قلبيّة بل إنها كنصرة الجند المجنّد المدرّب.

٦. نفي إمارة أيّ أحد سوى أبي عبد اللّه الحسين عليه السلام.

٧. عرض مظلوميّتهم على الإمام عليه السلام.

٨. مقاطعتهم للحكومة المحلّية بترك حضور الصلاة مع الولاة.

٩. أنّهم يملكون مائة ألف سيف مقاتل وبذلك يستطيع الإمام الحسين عليه السلام الانتصار على بني أميّة.

١٠. تحريض سليمان لأهل البصرة على نصرة الإمام الحسين عليه السلام لتكون تلك توبة منهم على ما فرّطوا في حقّ أميرالمؤمنين عليه السلام.

١١. يتبيّن من رسالة سليمان إلى الإمام عليه السلام أنّ الإمام استنصر سليمان ودعاه ليكون داعية لنصرته.

١٢. إخبار الإمام عليه السلام بأنّ بني تميم وبني سعد خضعوا للإمام عليه السلام.

وحاصلها أنّ أهل العراق طلبوا النجدة من الإمام الحسين عليه السلام كي يقدم إليهم أميراً مطاعاً وخليفة حقّ وأنّهم سينصرون الإمام للوصول إلى الخلافة.

جواب الإمام الحسين عليه السلام لمناشدة أهل العراق

«بسم اللّه الرحمن الرحيم. من الحسين بن عليّ إلى من بلغه كتابي هذا من أوليائه وشيعته بالكوفة.

سلام عليكم، أمّا بعد فقد أتتني كتبكم، وفهمت ما ذكرتم من محبّتكم بقدومي عليكم، وأنا باعث إليكم بأخي وابن عمّي وثقتي من أهلي مسلم بن عقيل ليعلم لي كنه أمركم، ويكتب إليّ بما يتبيّن له من اجتماعكم، فإن كان أمركم على ما أتتني به كتبكم وأخبرتني به رسلكم أسرعت القدوم عليكم، إن شاء اللّه، والسلام»[1].

وتلاقت الرسل كلّها عنده، فقرأ الكتب، وسأل الرسل عن أمر الناس، ثمّ كتب مع هانئ بن هانئ السبيعي، وسعيد بن عبد اللّه الحنفي ـ وكانا آخر الرسل ـ:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من حسين بن عليّ، إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين، أمّا بعد، فإن هانئاً وسعيداً قدما عليّ بكتبكم ـ وكانا آخر من قدم عليّ من رسلكم ـ، وقد فهمت كلّ الذي اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم: إنّه ليس علينا إمام فأقبل، لعلّ اللّه أن يجمعنا بك على الهدى والحقّ.

---

١. شرح احقاق الحق ٢٧: ١٥٩.

وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي [مسلم بن عقيل] وأمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم ورأيكم.

فإن كتب إليّ: أنّه قد أجمع رأي ملئكم، وذوي الفضل والحجى منكم، على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم، وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء اللّه، فلعمري ما الإمام إلّا العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه على ذات اللّه، والسلام»[1].

وكتب عليه السلام أيضاً:

«بسم اللّه الرحمن الرحيم، من الحسين بن عليّ إلى الملأ من المؤمنين، سلام عليكم، أمّا بعد، فإنّ هاني بن هاني، وسعيد بن عبد اللّه قدما عليّ بكتبكم فكانا آخر من قدم عليّ من عندكم، وقد فهمت الذي قد قصصتم وذكرتم ولست أقصر عمّا أحببتم، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمّي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل بن أبي طالب (رضي اللّه عنه)، وقد أمرته أن يكتب إليّ بحالكم ورأيكم ورأي ذوي الحجى والفضل

١. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٣٧٩ نقلاً عن: تاريخ الطبري ٣: ٢٧٨، الإرشاد: ٢٠٤، الكامل في التاريخ ٢: ٥٣٤ ورد فيه مختصراً؛ بحار الأنوار ٤٤: ٣٣٤، العوالم ١٧: ١٨٣.

منكم، وهو متوجّه إلى ما قبلكم إن شاء اللّه تعالى والسلام ولا قوّة إلّا باللّه، فإن كنتم على ما قدمت به رسلكم وقرأت في كتبكم فقوموا مع ابن عمّي وبايعوه وانصروه ولا تخذلوه!

فلعمري! ليس الإمام العامل بالكتاب والعادل بالقسط كالذي يحكم بغير الحقّ ولا يهدي ولا يهتدي، جمعنا اللّه وإيّاكم على الهدى وألزمنا وإيّاكم كلمة التقوى، إنّه لطيف لما يشاء والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته»[1].

كلامه مع مسلم عليهما السلام

ثمّ طوى الكتاب وختمه ودعا مسلم بن عقيل؛ فدفع إليه الكتاب وقال عليه السلام له:

«إنّي موجهك إلى أهل الكوفة، وهذه كتبهم إليّ، وسيقضي اللّه من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض على بركة اللّه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فأنزل عند أوثق أهلها، وادع الناس إلى طاعتي، واخذلهم عن آل أبي سفيان، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي فعجّل لي بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء

---

١. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٣٧٩ عن: الفتوح ٥: ٣٥، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ١٩٥.

اللّه تعالى». ثمّ عانقه وودّعه وبكيا جميعاً[1].

وعن أبي إسحاق قال: لمّا بلغ أهل الكوفة نزول الحسين عليه السلام مكة وأنّه لم يبايع ليزيد، وفد إليه وفد منهم عليهم أبو عبداللّه الجدلي وكتب إليه شبث بن ربعي وسليمان بن صرد والمسيب بن نجية ووجوه أهل الكوفة يدعونه إلى بيعته وخلع يزيد فقال لهم: «**ابعث معكم أخي وابن عمّي فإذا أخذ لي بيعتي وأتاني عنهم بمثل ما كتبوا به إليّ قدمت عليهم**».

ودعى مسلم بن عقيل فقال: «**اشخص إلى الكوفة فإن رأيت منهم اجتماعاً على ما كتبوا ورأيته أمراً ترى الخروج معه فاكتب إليّ برأيك**». فقدم مسلم الكوفة[2].

كتابه عليه السلام إلى أشراف البصرة

قال هشام: قال أبو مخنف: حدثني الصقعب بن زهير، عن أبي عثمان النهديّ، قال:

كتب حسين عليه السلام مع مولى لهم يقال له: سليمان، وكتب

---

١. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٣٨٠ نقلاً عن: الفتوح ٥: ٣٦، الإرشاد: ٢٠٤، مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي ١: ١٩٦، وقعة الطف: ٩٦.

٢. مقاتل الطالبيين: ٦٣.

بنسخة إلى رؤوس الأخماس بالبصرة، وإلى الأشراف، فكتب إلى مالك بن مسمع البكريّ، وإلى الأحنف بن قيس، وإلى المنذر بن الجارود، وإلى مسعود بن عمرو، وإلى قيس بن الهيثم، وإلى عمرو بن عبيداللّه بن معمر، فجاءت منه نسخة واحدة إلى جميع أشرافها.

«أمّا بعد، فإنّ اللّه اصطفى محمّداً ﷺ على خلقه، وأكرمه بنبوّته، واختاره لرسالته، ثمّ قبضه اللّه إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به ﷺ وكنّا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته، وأحقّ الناس بمقامه في الناس، فاستأثر علينا قومنا بذلك، فرضينا وكرهنا الفرقة وأحببنا العافية، ونحن نعلم أنّا أحق بذلك الحقّ المستحق علينا ممّن تولّاه، وقد أحسنوا وأصلحوا وتحرّوا الحق، فرحمهم اللّه وغفر لنا ولهم.

وقد بعثت رسولي إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب اللّه وسنّة نبيه ﷺ، فإنّ السنّة قد أميتت، وإنّ البدعة قد أحييت، وإن تسمعوا قولي وتطيعوا أمري أهدكم سبيل الرشاد، والسلام عليكم ورحمة اللّه»[1].

---

١. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ٣٨٣ نقلاً عن: تاريخ الطبري ٣: ٢٨٠، مثير الأحزان: ٢٧، بحارالأنوار ٤٤: ٣٤٠ أشار المصدران إلى آخر الحديث فقط، أعيان الشيعة ١: ٥٩٠، وقعة الطف: ١٠٧.

مضمون أجوبة الإمام الحسين عليه السلام على مناشدة العراق

١. أنّ الإمام فهم مطالب أهل العراق وأنّهم طلبوا منه أن يتأمّرهم فيطيعوه.

٢. بيّن الإمام عليه السلام بأنّه لا يتحرّك نحوهم إلّا بعد اختبارهم برسوله مسلم بن عقيل فإنّه حينذاك سيتوجّه اليهم.

٣. التصريح بأنّه لا تليق الخلافة إلّا للحاكم العامل بالكتاب والآخذ بالقسط ومن الواضح أنّ هذا الثوب لا يليق إلّا به كإمام منصوب من قبل اللّه تعالى.

٤. تحريض الناس على مبايعة مسلم بن عقيل كتوطيد لقدومه إليهم.

٥. أمر مسلم بن عقيل بأخذ البيعة له وتحريضهم على مختلفة بني سفيان.

٦. دعوة أهل البصرة بملازمته وبيان أنّه الخليفة الذي يستحقّ أن يكون أميراً مطاعاً.

دعوة الإمام الحسين عليه السلام لنفسه

من الواضح على المتأمّل في تاريخ الإمام الحسين عليه السلام أنّ الإمام طلب البيعة لنفسه وحرّض الناس ضدّ بني أميّة وإليك بعض الشواهد على ذلك:

١. قال الإمام الحسين عليه السلام لمسلم بن عقيل: «**إنّي موجّهك إلى أهل الكوفة وهذه كتبهم إليّ، وسيقضي اللّه من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء، فامض على بركة اللّه حتى تدخل الكوفة، فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها وادع الناس إلى طاعتي وأخذلهم عن آل أبي سفيان، فإن رأيت الناس مجتمعين على بيعتي فعجّل لي بالخبر حتى أعمل على حسب ذلك إن شاء اللّه تعالى**»[١].

---

١. الفتوح ٥: ٣١.

هذا الخبر يدلّ على أنّ الإمام كان يدعو لنفسه بالبيعة والانتفاض على يزيد فإنّ الدعوة إلى طاعته مشفّعة بالدعوة إلى خذلان الناس عن يزيد وطاعته خير شاهد على ذلك.

٢. عن مصعب بن عبداللّه: لمّا استكف الناس بالحسين عليه السلام ركب فرسه، واستنصت الناس، وحمد اللّه وأثنى عليه، ثمّ قال: «**تبّاً لكم، أيّتها الجماعة! وترحاً وبؤساً لكم، حين استصرختمونا ولهين، فأصرخناكم موجفين، فشحذتم علينا سيفاً كان في أيدينا، وحمشتم علينا ناراً أضرمناها على عدوّكم وعدوّنا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم، ويداً على أعدائكم من غير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، ولا ذنب كان منّا إليكم، فهلّا لكم الويلات إذ كرهتمونا والسيف مشيم، والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكنّكم أسرعتم إلى بيعتنا كطيرة الدُبا، وتهافتم إليها كتهافت الفراش، ثمّ نقضتموها سفها وضلّة، فبُعداً وسحقاً لطواغيت هذه الأمّة! وبقية الأحزاب ونبذة الكتاب، ومطفئي السنن، ومؤاخي المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين، وعصاة الإمام، وملحقي العهرة بالنسب، ولبئس ما قدّمت لهم أنفسهم أن سخط اللّه عليهم وفي العذاب هم خالدون أفهؤلاء**

تعضدون، وعنّا تتخاذلون، أجل واللّه! خذل فيكم معروف نبتت عليه أصولكم، واتزرت عليه عروقكم، فكنتم أخبث ثمر شجر للناظر، وأكلة للغاصب، ألا لعنة اللّه على الظالمين الناكثين الذين ينقضون الإيمان بعد توكيدها وقد جعلوا اللّه عليهم كفيلاً.

ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد تركني بين السلّة والذلّة، وهيهات له ذلك منّي! هيهات منّا الذلة! أبى اللّه ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وحجور طهرت وجدود طابت، أن يؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة على قلّة العدد، وكثرة العدو، وخذلة الناصر».

ثمّ تمثل عليه السلام فقال:

فإن نهزم فهزّامون قدماً ... وإن نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا
فلو خلد الملوك إذا خلدنا ... ولو بقي الكرام إذا بقينا[1]

أقول: يظهر من هذه الخطبة المباركة أنّ الأمّة بايعت الإمام الحسين عليه السلام فممّا لا يخفى أنّ البيعة لا تقع إلّا من طرفين؛ الحاكم والمحكوم فلمّا بيّن الإمام عليه السلام أنّ الأمّة بايعته ثمّ نكثت

١. بحارالأنوار ٤٥: ٨٣، اللهوف: ٩٨.

يدلّ ذلك على قبوله البيعة منهم ولذا قال بأنّهم نكثوا، فتأمّل مليّاً.

٣. مسلم ينبئ الإمام الحسين عليه السلام ببيعة أهل الكوفة

ومن خير الشواهد على طلب الإمام الحسين عليه السلام للحكومة ما ورد من أنّ مسلم بن عقيل أخذ للإمام البيعة من أهل الكوفة فلاحظ:

فأقبل مسلم رضي الله عنه حتى أتى المدينة، فصلّى في مسجد رسول اللّه صلى الله عليه وآله وودّع من أحبّ من أهله، ثمّ أقبل حتى دخل الكوفة، فنزل في دار المختار بن أبي عبيدة وهي التي تدعى اليوم دار مسلم بن المسيب، وأقبل الشيعة تختلف إليه، فلمّا اجتمع إليه منهم جماعة قرأ عليهم كتاب الحسين عليه السلام وهم يبكون وبايعه الناس حتى بايعه منهم ثمانية عشر ألفاً، فكتب مسلم إلى الحسين عليه السلام يخبره ببيعة ثمانية عشر ألفاً ويأمره بالقدوم.

قال الطبريّ: «وكان مسلم بن عقيل قد كان كتب إلى الحسين قبل أن يقتل لسبع وعشرين ليلة: أمّا بعد، فإنّ الرائد لا يكذب أهله، إنّ جمع أهل الكوفة معك. فأقبل حين تقرأ كتابي،

والسلام عليك»[١]. وزاد الطبري: «فإن الناس كلّهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى»[٢].

وفي البداية والنهاية: «فتسامع أهل الكوفة بقدومه فجاؤوا إليه فبايعوه على إمرة الحسين، وحلفوا له لينصرنه بأنفسهم وأموالهم، فاجتمع على بيعته من أهلها اثنا عشر ألفا، ثمّ تكاثروا حتى بلغوا ثمانية عشر ألفا، فكتب مسلم إلى الحسين ليقدم عليها فقد تمهّدت له البيعة»[٣].

وغير ذلك من الشواهد التي ذكرناها في طيّ الصفحات الماضية ـ كتحريضه سليمان بن صرد للدعوة إليه وكدعوة أهل البصرة لنصرته ـ وما لم نذكره رعاية للاختصار وفيما ذكرنا كفاية لإثبات المدّعى.

وحاصل هذه المكاتبات أنّ أهل العراق استنجدوا بالإمام الحسين عليه السلام كما قال «**استصرختمونا والهين**» وقد استجاب الإمام الحسين لدعوتهم «**فأصرخناكم موجفين**» بعد أخذ

---

١. تاريخ الطبري ٥: ٣٩٥.

٢. تاريخ الطبري ٥: ٣٧٥.

٣. البداية والنهاية ١٢: ٢٤٧.

الحيطة منها والتأكّد بإرسال ابن عمّه مسلم بن عقيل لأخذ البيعة له والتوطيد على محاربة بني سفيان ومن ذلك يعرف أنّ الإمام عليه السلام كان يرى لنفسه الحقّ في الحكومة وأنّ أهل العراق أرادوه أميراً مطاعاً ففهم مطلبهم واستجاب لهم كي ينجيهم من ظلم الظالمين ويخرجهم من الإضطهاد الأمويّ ولا أظنّ أنّ تدارس تاريخه الزاهر يعطينا غير هذه النتيجة الواضحة البيّنة.

نعم يبقى الكلام حول إمكان الجمع بين قصده إقامة حكومة وحيانيّة مع علمه بالتقديرات الإلهيّة بمقتله وحلّ ذلك لا يكون إلّا بالبداء وأنّ اللّه تعالى قادر على تغيير ما قدّره وإليك ما يدلّ على إمكان حدوث تغييرات في خصوصيّات الأمر دون أصله لأنّه من الميعاد وإنّ اللّه لا يخلف الميعاد مضافاً إلى لزوم حصول البداء في أصل الشهادة لتكذيب الأنبياء والرسل واللّه تعالى لا يفعل ذلك. أمّا الخصوصيّات كالتقدّم والتأخّر في موعد الشهادة أو بعض الخصوصيّات الأخرى فلا مانع عقلاً أو شرعاً من حصولها وإليك ما دلّ على إمكان البداء في خصوصيّات النهضة:

امكان البداء وعدمه في خصوصيّات واقعة الطفّ

قال الشيخ المفيد رحمه الله: ثمّ سار حتى بلغ الصفاح، وروي عن الفرزدق أنّه قال: حججت بأمي في سنة ستّين، فبينما أنا أسوق بعيرها حتى دخلت الحرم إذ لقيت الحسين عليه السلام خارجاً من مكّة، معه أسيافه وأتراسه، فقلت: لمن هذا القطار؟ فقيل: للحسين بن عليّ عليهما السلام، فأتيته وسلّمت عليه، وقلت له: أعطاك اللّه سؤلك وأملك فيما تحب، بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول اللّه! ما أعجلك عن الحجّ؟

قال: «**لو لم أعجل لأخذت**»، ثمّ قال لي: «**من أنت؟**»

قلت: امرؤ من العرب، فلا واللّه! ما فتّشني عن أكثر من ذلك.

ثمّ قال لي: «**أخبرني عن الناس خلفك؟**»

فقلت: الخبير سألت، قلوب الناس معك وأسيافهم عليك، والقضاء ينزل من السماء، واللّه يفعل ما يشاء.

فقال: «**صدقت، للّه الأمر [من قبل ومن بعد] وكلّ يوم (ربنا) هو في شأن، إن نزل القضاء بما نحبّ [ونرضى] فنحمد**

اللّه على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء فلم يبعد من كان الحقّ نيّته والتقوى سريرته».

فقلت له: أجل بلغك اللّه ما تحب، وكفاك ما تحذر، وسألته عن أشياء من نذور ومناسك، فأخبرني بها، وحرك راحلته وقال: «**السلام عليك**»، ثمّ افترقنا[1].

قال أبو مخنف: حدّثني جميل بن مرثد، من بني معن، عن الطرماح بن عدي أنّه دنا من الحسين عليه السلام فقال له: إنّي واللّه! لأنظر فما أرى معك أحداً! ولو لم يقاتلك إلّا هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم، وقد رأيت ـ قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ـ ظهر الكوفة، وفيه من الناس ما لم تر عيناي ـ في صعيد واحد ـ جمعاً أكثر منه، فسألت عنهم، فقيل: اجتمعوا ليعرضوا ثمّ يسرحون إلى الحسين، فأنشدك إن قدرت على أن لا تقدم عليهم شبراً إلّا فعلت! فإن أردت أن تنزل بلداً يمنعك اللّه به حتى ترى من رأيك ويستبين لك ما أنت صانع، فسر حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجأ، امتنعنا واللّه به من ملوك غسان وحمير ومن النعمان بن المنذر، ومن الأسود

---

١. الإرشاد ٢: ٦٨.

والأحمر، واللّه! إن دخل علينا ذل قط! فأسير معك حتى أنزلك القرية... .

فقال له الحسين عليه السلام: «**جزاك اللّه وقومك خيراً! إنّه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قول لسنا نقدر معه على الإنصراف، ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه [عاقبة]!**»[1].

عن ابن نما: رويت أنّ الطرماح بن حكم قال: لقيت حسيناً وقد امترت لأهلي ميرة، فقلت: أذكرك في نفسك لا يغرنّك أهل الكوفة، فواللّه! لئن دخلتها لتقتلن، وإنّي لأخاف أن لا تصل إليها، فإن كنت مجمعاً على الحرب فانزل أجأ فإنه جبل منيع، واللّه! ما نالنا فيه ذل قط، وعشيرتي يرون جميعاً نصرك، فهم يمنعونك ما أقمت فيهم.

فقال: «إنّ بيني وبين القوم موعداً أكره أن أخلفهم، فإن يدفع اللّه عنّا فقديماً ما أنعم علينا وكفى، وإن يكن ما لابدّ منه ففوز وشهادة إن شاء اللّه».

ثم حملت الميرة إلى أهلي وأوصيتهم بأمورهم، وخرجت أريد الحسين فلقيني سماعة بن زيد النبهاني فأخبرني

---

١. تاريخ الطبري ٥: ٤٠٦، وقعة الطف: ١٧٥.

بقتله، فرجعت[١].

وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه قال: سمعت أبي يقول: **«لما التقى الحسين عليه السلام عمر بن سعد لعنه اللّه وقامت الحرب، أنزل اللّه تعالى النصر حتى رفرف على رأس الحسين عليه السلام، ثمّ خيّر بين النصر على أعدائه وبين لقاء اللّه، فاختار لقاء اللّه»**[٢].

عن صالح بن عقبة الأسدي عن أبيه قال: قال لي أبو عبد اللّه عليه السلام: **يقولون بأمر ثمّ يكسرونه ويضعفونه، يزعمون أنّ اللّه احتجّ على خلقه برجل ثمّ يحجب عنه علم السماوات والأرض، لا واللّه لا واللّه لا واللّه.**

قلت: فما كان من أمر هؤلاء الطواغيت وأمر الحسين بن عليّ عليهما السلام ؟

فقال: **لو أنّهم ألحّوا فيه على اللّه لأجابهم اللّه وكان يكون أهون من سلك فيه خرز انقطع فذهب، ولكن كيف؟ إنا إذا نريد غير ما أراد اللّه**[٣].

والظاهر من هذه الأخبار عدّة أمور:

---

١. مثير الأحزان: ٣٩، بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٩.

٢. اللّهوف: ٤٤.

٣. بحارالأنوار ٢٦: ١٥٢ ح٣٢ عن الخرائج والجرائح ٢: ٨٧١ ح٨٨.

١. إنّ الإمام الحسين عليه السلام أقرّ مقالة فرزدق في قضيّة إمكان البداء قائلاً «**صدقت للّه الأمر من قبل ومن بعد وكلّ يوم ربّنا هو في شأن**» وبيّن بأنّه تعالى قد يغيّر المقدّرات اذ هو كلّ يوم في شأن وقد أشار الإمام الحسن المجتبى إلى نفس الأمر حينما قبل بالصلح مع معاوية قائلاً «**يا حجر ليس كلّ الناس يحبّ ما تحبّ وما فعلت إلّا ابقاء عليك واللّه كلّ يوم هو في شان**» إذ اللّه تعالى غير منعزل عن إدارة الأمور فإنّ الأمور وإن كانت مقدّرة بتقديره إلّا أنّ للّه تعالى تغييرها وهذا ما أشار إليه المجتبى عليه السلام لبعض خلّص أصحابه الراغبين في قتال معاوية لعنه اللّه، فالصلح في ذاك الوقت لا يعني انمياث فرص مقاتلة الطاغي إذ للّه تعالى الأمر من قبل ومن بعدُ.

٢. بيّن الإمام الحسين عليه السلام بأنّه بين أمرين؛ إمّا أن ينزل القضاء (النهائيّ) بالنصر وإمّا أن يحول القضاء دون الرجاء وهذا الكلام صدر من الإمام عليه السلام في مكّة المكرّمة ومن الواضح أنّه كان عالماً بالقضاء بالشهادة إلّا أنّ ذلك القضاء ليس قضاء حتماً لا يقبل التغيير ولذا صرّح الإمام عليه السلام بإمكان تقدير النصر.

٣. تصريحه للطرمّاح بأنّه «**ولا ندري علام تنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبة**» لا يدلّ على جهله بالتقديرات كيف وهو

حجّة اللّه وقد أنبأ أهل بيته وأصحابه بالشهادة إلّا أنّ ذلك لا يكون على سبيل الحتم، فالعاقبة قد تكون غير التقدير الأوّلي لإمكان وقوع البداء في خصوصيّات النهضة المباركة.

٤. رواية الإمام الصادق عليه السلام تدلّ دلالة صريحة على أنّ البداء كاد أن يحصل ليكون النصر مع الإمام الحسين عليه السلام حتى من الناحية العسكريّة ولكنّ الإمام اختار لقاء اللّه على النصر.

٥. الرواية الأخيرة تدلّ على إمكان البداء في حقّهم ولكن لا يطلب أهل البيت عليهم السلام غير ما اختاره اللّه تعالى لهم.

وفي الخبر إشارة إلى أنّهم عالمون بما يجري ومع ذلك لا يطلبون غير ما قدّره اللّه تعالى لهم.

إلى هنا توصّلنا إلى هذه النتيجة بأنّ الإمام الحسين عليه السلام وإن كان عالماً بتقدير اللّه تعالى بالشهادة له ولأهله ولصحبه ولكن مع ذلك انتفض ضدّ آل أميّة وحرّض الناس عليهم وأخذ البيعة لنفسه بالخلافة والإمارة وقبل دعوة أهل العراق ليكون أميراً لهم وإماماً مطاعاً، ذلك أنّ التقدير قد يأخّر أو يقدّم ولا يوجب ذلك إلّا ثبوت القدرة للّه تعالى وأنّه كلّ يوم في شأن وأنّ يديه مبسوطتان ينفق كيف يشاء، فلم يكن خروج الإمام الحسين عليه السلام إلى العراق ـ وكلّ خطبه ورسائله ومواقفه ـ خروج من كان آيساً

من الحياة ليقال أنّه عمل وفق الظاهر من استنجاد أهل العراق به مع علمه بمآل الأمور من الشهادة، إذ التقدير قد يتغيّر بتغيير اللّه تعالى القادر على التغير والتأخير والتقديم، فلا داعي لأن يلتزم بهذه المقالة من أنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا يعملون وفق الظاهر مع العلم بالواقع كي يرد عليه ما أورده البعض من لزوم عدم تأثير علمهم في قراراتهم إذ أساس هذه النظريّة (العمل وفق الظاهر مع العلم بالواقع دائماً) لا يمكن المساعدة عليها. والحلّ لهذه المعضلة وغيرها يكون بالبداء وأنّ اللّه تعالى على كلّ شيء قدير فبالرغم من علمهم بالتقديرات إلّا أنّهم عالمون بأنّها قد تتغيّر ولذا يقصدون الأمور وفق الموازين العقلائيّة ويعملون وفق عمل العقلاء لا أن يكون عملهم تماشٍ مع المعطيات الظاهريّة وعلمهم خلاف ذلك واللّه العاصم.

أجوبة الإمام الحسين عليه السلام على من طلب منه عدم الخروج

ثمّ إنّه قد يكون منشأ بعض التضارب في النظريّات المبيّنة لحقيقة نهضة الإمام الحسين عليه السلام بعض أجوبة الإمام عليه السلام التي قد يستفاد من كلّ واحد منها غير ما يستفاد من الآخر، ولكن حينما نضع جميع خطب الإمام ورسائله ومواقفه منضمّة إلى علمه وقضيّة البداء نستطيع أن نصل إلى الوجه الرافع للتعارض البدويّ المترائي من هذه الأخبار فإنّه من المعلوم أنّ الإمام عليه السلام لا يجيب الصديق بنفس جواب العدوّ، ولا يجيب القريب بنفس جواب البعيد، فالإختلاف إنّما نشأ لأجل اختلاف الأفهام والدواعي المقتضية للسؤال من الإمام عن علّة خروجه إلى العراق فأجاب الإمام عليه السلام كلّ واحد بحسب فهمه وبما يناسب المقام.

جواب عبد اللّه بن جعفر

انتقل الخبر بأهل المدينة أنّ الحسين بن عليّ عليه السلام يريد الخروج إلى العراق، فكتب إليه عبداللّه بن جعفر: بسم اللّه الرحمن الرحيم، للحسين بن عليّ عليه السلام من عبداللّه بن جعفر، أمّا بعد! أنشدك اللّه أن لا تخرج عن مكّة، فإنّي خائف عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك وأهل بيتك، فإنّك إن قتلت أخاف أن يطفئ نور الأرض، وأنت روح الهدى وأمير المؤمنين، فلا تعجل بالمسير إلى العراق فإنّي آخذ لك الأمان من يزيد، وجميع بني أمية على نفسك ومالك وولدك وأهل بيتك، والسلام.

قال: فكتب إليه الحسين بن عليّ عليه السلام: «**أمّا بعد! فإنّ كتابك ورد عليّ فقرأته وفهمت ما ذكرت، وأعلمك أنّي رأيت جدّي رسول اللّه صلى الله عليه وآله في منامي فخبّرني بأمر وأنا ماض له، لي كان أو عليّ، واللّه، يا ابن عمّي! لو كنت في جحر هامّة من هوامّ الأرض لاستخرجوني ويقتلوني؛ واللّه، يا ابن عمّي! ليعتدنّ عليّ كما اعتدت اليهود على السبت، والسلام**»[1].

---

١. وقعة الطف: ١٥٢، الكامل ٤: ٣٨.

قال الإمام الباقر عليه السلام: «لمّا أراد الحسين صلوات اللّه عليه الخروج إلى العراق بعثت إليه أمّ سلمة رضي اللّه عنها، وهي التي كانت ربّته، وكان أحبّ الناس إليها، وكانت أرقّ الناس عليه، وكانت تربة الحسين عندها في قارورة دفعها إليها رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقالت: يا بنيّ! أتريد أن تخرج؟

فقال: لها: يا أمّه! أريد أن أخرج إلى العراق.

فقالت: إنّي أذكرك اللّه تعالى أن تخرج إلى العراق.

قال: ولم ذلك يا أمّه!

قالت: سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: يقتل ابني الحسين بالعراق، وعندي يا بنى تربتك في قارورة مختومة دفعها إليّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله.

فقال: يا أمّاه، واللّه إنّي لمقتول، وإنّي لا أفرّ من القدر المقدور، والقضاء المحتوم، والأمر الواجب من اللّه تعالى.

فقالت: واعجباه، فأين تذهب وأنت مقتول؟!

فقال: يا أمّه! إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب غداً لذهبت بعد غد، وما من الموت ـ واللّه يا أمّه! ـ بدّ، وإنّي لأعرف اليوم والموضع الذي أقتل فيه، والساعة التي أقتل فيها، والحفرة التي أدفن فيها، كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك.

قالت: قد رأيتها!

قال: إن أحببت أن أريك مضجعي ومكاني ومكان أصحابي فعلت.

فقالت: قد شئتها!

فما زاد أن تكلّم بسم اللّه، فخفضت له الأرض حتى أراها مضجعه، ومكانه ومكان أصحابه، وأعطاها من تلك التربة، فخلطتها مع التربة التي كانت عندها، ثمّ خرج الحسين صلوات اللّه عليه، وقد قال لها: إنّي مقتول يوم عاشوراء»[1].

وحكى المسعودي في مروج الذهب قال: لمّا همّ الحسين عليه السلام بالخروج إلى العراق أتاه عبداللّه بن عباس فقال: يا ابن عمّ قد بلغني أنّك تريد الخروج إلى العراق وأنّهم أهل غدر وإنّما بدعوتك إلى الحرب فلا تعجل فإن أبيت إلّا محاربة هذا الجبار وكرهت المقام بمكة فاشخص إلى اليمن فإنها في عزلة ولك فيها أنصار وأعوان فأقم بها ومث دعاتك واكتب إلى أهل الكوفة وأهل العراق ليخرجوا أميرهم فإن قووا على ذلك ونفوه عنها ولم يبقى بها فنعم وأمّا أنا لغدرهم بآمن وإن لم يفعلوا أقمت مكانك إلى أن يأتي اللّه بأمره فإنّ فيها حصوناً وشعاباً.

فقال الحسين عليه السلام: «**يا ابن عمّ إنّي لأعلم أنّك لي ناصح**

---

١. الثاقب في المناقب: ٣٣٠، حلية الأبرار ١: ٦٠٠، مدينة المعاجز ٣: ٤٨٩، الخرائج والجرائح ١: ٢٥٣.

وعليّ شفيق ولكن مسلم بن عقيل كتب إليّ باجتماع أهل الكوفة على نصرتي وبيعتي وقد أجمعت على المسير إليهم».

فقال: إنّهم من خبرت وجربت وهم أصحاب أبيك وأخيك وإنّك لو خرجت فبلغ ابن زياد خروجك لاستفزهم وكان الذين كتبوا إليك أشدّ، عليك من عدوك فإن عصيتني وأبيت إلّا الخروج فلا تُخرجنّ نسائك وولدك معك فواللّه إنّي لخائف أن تقتل ولولا يزرى بي وبك لأنشبت يدي في عنقك.

فكان الذي ردّ عليه أن قال: «**واللّه لأن أُقتل بمكان كذا وكذا أحبّ إليّ من أن نستحل بي مكّة**» فآيس ابن عباس منه[1].

جوابه عليه السلام لبعض الناصحين بعدم الخروج إلى العراق

كتب إليه [أي إلى الحسين عليه السلام] المسور بن مخرمة: إيّاك أن تغترّ بكتب أهل العراق ويقول لك ابن الزبير: إلحق بهم، فإنّهم ناصروك! إيّاك أن تبرح الحرم، فإنّهم إن كانت لهم بك حاجة فسيضربون إليك آباط الإبل حتى يوافوك فتخرج في قوة وعدة.

---

١. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ١٣٠، بحارالأنوار ٤٤: ١٨٥.

فجزّاه الحسين عليه السلام خيراً وقال: «أستخير اللّه في ذلك»[١].

كلامه عليه السلام مع أبي بكر بن عبد الرحمن

وأتاه أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، فقال: يا ابن عمّ! إنّ الترحّم نظارتي عليك وما أدري كيف أنا عندك في النصيحة لك؟

قال: «**يا أبا بكر! ما أنت ممّن يستغش ولا يتهم فقل**».

قال: قد رأيت ما صنع أهل العراق بأبيك وأخيك وأنت تريد أن تسير إليهم، وهم عبيد الدنيا! فيقاتلك من قد وعدك أن ينصرك! ويخذلك من أنت أحبّ إليه ممّن ينصره! فأذكرك اللّه في نفسك.

فقال له الحسين عليه السلام: «**جزاك اللّه يا ابن عمّ خيراً فقد اجتهدت رأيك، ومهما يقضي اللّه من أمر يكن**».

فقال أبو بكر: إنا للّه! عند اللّه نحتسب أبا عبد اللّه![٢]

---

١. تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٢.

٢. تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٢٠٢، أدب الحسين عليه السلام وحماسته: ١٢٣، مروج الذهب ٣: ٦٦.

جوابه عليه السلام للناصحين

يحيى بن سالم الأسديّ، قال: سمعت الشعبيّ يقول: كان ابن عمر قدم المدينة فأخبر أنّ الحسين بن عليّ قد توجّه إلى العراق، فلحقه على مسير ليلتين ـ أو ثلاث ـ من المدينة فقال: أين تريد؟

قال: «**العراق**»، و [كان] معه طوامير وكتب.

فقال له: لا تأتهم.

فقال: «**هذه كتبهم وبيعتهم**».

فقال: إنّ اللّه عزّ وجلّ خيّر نبيه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنّكم بضعة من رسول اللّه صلى الله عليه وآله، واللّه! لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها اللّه عزوجل عنكم إلّا للذي هو خير لكم، فارجعوا.

فأبى وقال: «**هذه كتبهم وبيعتهم**».

قال: فاعتنقه ابن عمر وقال: استودعك اللّه من قتيل[1].

وفي تاريخ الطبري: ثمّ أقبل الحسين سيراً إلى الكوفة فانتهى إلى ماء من مياه العرب فإذا عليه عبداللّه بن مطيع

---

١. تاريخ ابن عساكر (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ١٩٢ ح ٢٤٦ ورواه بسند آخر أيضاً، ذخائر العقبى: ١٥٠، نظم درر السمطين: ٢١٤ مع اختلاف.

العدوي وهو نازل هاهنا فلمّا رأى الحسين قام إليه فقال: بأبي أنت وأمّي يا ابن رسول اللّه ما أقدمك واحتمله فأنزله فقال له الحسين: «**كان من موت معاوية ما قد بلغك فكتب إلى أهل العراق يدعونني إلى أنفسهم**»[١].

سكوته عليه السلام عن ابن عمر

وقال ابن عمر للحسين: لا تخرج فإنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله خيّره اللّه بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، وإنّك بضعة منه ولا تنالها ـ يعني الدنيا ـ ...[٢].

لا يمكن الهروب من التقدير الإلهي

عمرة عن عائشة أنّها سمعت رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقول: يقتل حسين بأرض بابل.

وقد كان جواب الإمام لعمرة إلزامها بما روت، فلمّا قرأ كتابها قال: فلابدّ إذن من مصرعي[٣].

---

١. تاريخ الطبري ٥: ٣٩٥.

٢. البداية والنهاية ٨: ١٦٣.

٣. الطبقات الكبرى ١: ٤٤٦.

المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١. أدب الحسين وحماسته. الصابريّ الهمدانيّ، أحمد. قم: مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلميّة. الطبعة الثالثة: ١٤١٥ق.

٢. الإرشاد. المفيد، محمّد بن محمد (ت٤١٣ق). التحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لاحياء التراث. قم: الموتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد. الطبعة الأولى: ١٤١٣ ق.

٣. أعيان الشيعة. الأمين، السيد محسن (ت ١٣٧١ ق). التحقيق: حسن الأمين. بيروت: دارالتعارف للمطبوعات.

٤. بحار الأنوار. المجلسيّ، محمّد باقر (ت ١١١٠ق). بيروت: منشورات دار إحياء التراث العربيّ. الطبعة الثانية: ١٤٠٣ق.

٥. البداية والنهاية. الدمشقيّ، إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤ق). لبنان: دارإحياء التراث العربيّ. الطبعة الأولى: ١٤٠٨ق.

٦. ترجمة الإمام الحسين عليه السلام المعروف بتاريخ ابن عساكر. الشافعيّ، أبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة اللّه (ت٥٧١ق). قم: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية. الطبعة الثانية: ١٤١٤ق.

٧. تاريخ الاسلام. الذهبي، أبو عبد اللّه محمّد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨ق). لبنان: دار الكتاب العربي. الطبعة الأولى: ١٤٠٧ق.

٨. تاريخ الطبريّ. الطبريّ، أبي جعفر محمّد بن جرير (ت٣١٠ق). لبنان: مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات. الطبعة الرابعة: ١٤٠٣ق.

٩. التبيان في تفسير القرآن. الطوسيّ، أبي جعفر محمد بن الحسن (ت٤٦٠ق). لبنان: مكتب الإعلام الإسلاميّ. الطبعة الأولى: ١٤٠٩ق.

١٠. تحف العقول. الحرانيّ، حسن بن شعبه (القرن الرابع). قم: موسسة النشر الاسلامى. الطبعة: ١٤٠٤ق.

١١. تذكرة الخواص. سبط ابن الجوزي (ت٦٥٤ق). قم: منشورات الشريف الرضي. الطبعة الأولى: ١٤١٨ق.

١٢. تلخيص الشافي. الطوسي، محمّد بن الحسن (ت٤٦٠ق). قم: منشورات المحبين. الطبعة الأولى: ١٣٨٢ش.

١٣. الثاقب في المناقب. الطوسي، عماد الدين أبي جعفر محمّد بن عليّ (ت٥٦٠ق). قم: مؤسسة أنصاريان. الطبعة الثانية: ١٤١٢ق.

١٤. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال. ابن بابويه، محمّد بن عليّ (ت٣٨١ق). قم: منشورات الرضي. الطبعة الثانية: ١٣٦٨ش.

١٥. جنة المأوى. كاشف الغطاء، محمّد حسين (ت١٣٧٣ق). بيروت: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع. الطبعة الثانية.

١٦. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام. النجفيّ، محمّد حسن (ت١٢٦٦ق). طهران: دار الكتب الإسلاميّة. الطبعة الثالثة: ١٣٦٧ش.

١٧. حلية الأبرار. البحرانيّ، السيّد هاشم (ت١١٠٧ق). قم: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة. الطبعة الأولى: ١٤١١ق.

١٨. حياة الإمام الحسين عليه السلام. شريف القرشيّ، باقر (ت١٤٣٣ق). النجف الأشرف: مطبعة الآداب. الطبعة الأولى: ١٣٩٤ق.

١٩. الخرائج والجرائح. الراوندي، قطب الدين (ت٥٧٣ق). قم: مؤسسة الإمام المهدي. الطبعة الأولى: ١٤٠٩ق.

٢٠. الخصال. ابن بابويه، محمّد بن عليّ (ت ٣٨١ق). قم: جماعة المدرسين في الحوزة العلميّة. الطبعة: ١٤٠٣ق.

٢١. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة. المدنيّ، السيّد عليّ خان (ت١١٢٠ق). قم: منشورات مكتبة بصيرتي. الطبعة الثانية: ١٣٩٧ق.

٢٢. ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى. الطبريّ، محبّ الدين أحمد بن عبد اللّه (ت٦٩٤ق). القاهرة: مكتبة القدس. الطبعة: ١٣٥٦ق.

٢٣. رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار. الجزائري، نعمت اللّه (ت١١١٢ق). بيروت: مؤسسة التاريخ العربي. الطبعة الأولى: ١٤٢٧ق.

٢٤. شرح احقاق الحق. المرعشيّ النجفي، السيّد شهاب الدين (ت١٤١١ق). قم: منشورات مكتبة آية اللّه العظمى السيّد المرعشيّ.

٢٥. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد. ابن‌ابى‌الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦ق). التحقيق: محمد ابوالفضل ابراهيم. قم: مكتبة آيت الله المرعشى النجفى. الطبعة الأولى: ١٤٠٤ق.

٢٦. الطبقات الكبرى. محمّد بن سعد (ت٢٣٠ق). بيروت: دار صادر.

٢٧. علل الشرائع. ابن بابويه، محمّد بن عليّ (ت ٣٨١ق). قم: منشورات مكتبة الداوريّ. الطبعة الأولى: ١٣٨٥ ق.

٢٨. عوالم العلوم والمعارف الأحوال من آيات والأخبار والأقوال. البحرانيّ الإصفهانيّ، عبداللّه (ت١١٣٠ق). قم: مدرسة الإمام المهديّ. الطبعة الأولى: ١٤٠٧ق.

٢٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام. ابن بابويه، محمّد بن عليّ (ت ٣٨١ق). التحقيق: مهدي اللاجورديّ. طهران: منشورات جهان. الطبعة الأولى: ١٣٧٨ ق.

٣٠. الغارات. الثقفيّ الكوفيّ، أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد (ت٢٨٣ق).

٣١. الفتوح. أعثم الكوفي، أبو محمّد (ت٣١٤ق). التحقيق: علي شيري. بيروت: دار الأضواء. الطبعة الأولى: ١٤١١ق.

٣٢. الكافي. الكلينيّ، محمّد بن يعقوب (ت ٣٢٩ق). التحقيق: علي أكبر الغفاريّ. طهران: منشورات دارالكتب الاسلاميّة. الطبعة الرابعة: ١٤٠٧ق.

٣٣. كامل الزيارات. ابن قولويه، جعفر بن محمد (ت٣٦٧ق) ، النجف الأشرف: منشورات مرتضويه. الطبعة الأولى: ١٣٥٦ق.

٣٤. الكامل في التاريخ. الشيبانيّ، عليّ بن أبي كرم المعروف بابن الأثير (ت٦٣٠ق). بيروت: دار صادر ـ دار بيروت. الطبعة: ١٣٨٦ق.

٣٥. كشف الغمة. الإربليّ، أبي الحسن عليّ بن عيسى (ت٦٩٣ق). بيروت: دار الأضواء. الطبعة الثانية: ١٤٠٥ق.

٣٦. اللهوف في قتلى الطفوف. ابن طاووس، أبوالقاسم عليّ بن موسى (ت٦٦٤ق). قم: أنوار الهدى. الطبعة الأولى: ١٤١٧.

٣٧. مثير الأحزان. ابن نما الحلّي، نجم الدين محمّد بن جعفر (ت٦٤٥ق). النجف الأشرف: مكتبة الحيدريّة. الطبعة: ١٣٦٩ق.

٣٨. مدينة المعاجز. البحرانيّ، السيّد هاشم (ت١١٠٧ق). قم: مؤسّسة المعارف الإسلاميّة. الطبعة الأولى: ١٤١٣ق.

٣٩. مرآة العقول. المجلسيّ، محمّد باقر (ت١١١٠ق)، طهران: دار الكتب الإسلاميّة. الطبعة الثانية: ١٣٩٤ق.

٤٠. مروج الذهب. المسعودي، أبو الحسن عليّ بن الحسين (ت٣٤٦ق). تحقيق: أسعد داغر. قم: دار الهجرة. الطبعة الثانية: ١٤٠٩ق.

٤١. مقاتل الطالبين. الأصفهاني، أبو الفرج (ت٣٥٦ق). قم: مؤسّسة دار الكتاب. الطبعة الثانية: ١٣٨٥ق.

٤٢. مقتل الحسين عليه السلام. المقرم، السيّد عبدالرزّاق (ت١٣٩١ق). النجف الأشرف: منشورات الشريف الرضي. الطبعة الأولى: ١٣٩١.

٤٣. مقتل الحسين عليه السلام. الخوارزمي، أبي المؤيّد الموفق بن أحمد المكي (أخطب خوارزم) (ت٥٦٨ق). التحقيق: الشيخ محمّد السماوي. قم: مؤسسة أنوار الهدى. الطبعة الأولى: ١٤٢٣ق.

٤٤. مناقب آل أبي طالب. ابن شهرآشوب، محمد بن علي (ت٥٨٨ق). النجف الأشرف: المكتبة الحيدرية. الطبعة: ١٣٧٦ق.

٤٥. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة. الهاشمي الخوئي، ميرزا حبيب اللّه (ت١٣٢٤ق). التحقيق: إبراهيم ميانجي. طهران: مكتبة الإسلاميّة. الطبعة الرابعة: ١٤٠٠ق.

٤٦. موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام. لجنة الحديث في معهد باقر العلوم عليه السلام. قم: دار المعروف. الطبعة الثالثة: ١٤١٦ق.

٤٧. نظم درر السمطين. الزرنديّ الحنفيّ، جمال الدين محمّد بن يوسف (ت٧٥٠ق). الطبعة الأولى: ١٣٧٧ق.

٤٨. وقعة الطف. أبو مخنف الكوفي، لوط بن يحيى (ت١٥٧ق). التحقيق: محمد هادي يوسفي الغروي. قم: مؤسسة النشر الإسلامي. الطبعة الثالثة: ١٤١٧ق.

الفهرس

المقدّمة ٧

تنقيح موضوع البحث عن حقيقة نهضة الإمام ١٥

الآراء في حقيقة نهضة الإمام الحسين عليه السلام ٢١

١. الامتناع من البيعة ٢١

٢. الشهادة العرفانيّة ٢٤

٣. الشهادة التكليفيّة ٢٧

٤. الشهادة السياسيّة ٣٠

٥. إقامة حكومة اسلاميّة وحيانيّة ٣١

٦. علم الإمام الحسين بما يحصل من خروجه ٣٨

٧. طلب الحكم مع العلم بالتقديرات الإلهيّة و البداء. ٣٩

معنى البيعة ٤٣

الإمام الحسين عليه السلام يرفض البيعة ليزيد ٤٦

الضغوط على الإمام لقبول البيعة ٥٠
المراسلات بين أهل العراق والإمام الحسين عليه السلام ٥٥
الكتب من أهل الكوفة ٥٥
تحريض سليمان أهل البصرة لنصرة الإمام..... ٦٠
مضمون هذه الرسائل: ٦٤
جواب الإمام الحسين عليه السلام لمناشدة أهل العراق..... ٦٦
كلامه مع مسلم عليهما السلام ٦٨
كتابه عليه السلام إلى أشراف البصرة ٦٩
مضمون أجوبة الإمام على مناشدة العراق..... ٧١
دعوة الإمام الحسين عليه السلام لنفسه..... ٧٣
امكان البداء وعدمه في خصوصيّات واقعة الطفّ ٧٩
أجوبة الإمام على من طلب منه عدم الخروج ٨٧
جواب عبد اللّه بن جعفر ٨٨
جوابه عليه السلام لبعض الناصحين بعدم الخروج إلى العراق ٩١
كلامه عليه السلام مع أبي بكر بن عبد الرحمن ٩٢

جوابه عليه السلام للناصحين ٩٣
سكوته عليه السلام عن ابن عمر ٩٤
لا يمكن الهروب من التقدير الإلهي ٩٤
المصادر ٩٥

چکیده

حادثه‌ی عاشورا واقعه‌ای بزرگ است که توانست مسیر تاریخ را دگرگون سازد. شناخت ماهیت این قضیه‌ی عالمگیر تأثیر بسزایی در استفاده و فهم از عاشورا دارد. امروزه نیز عاشورا بر تارک بلندای تاریخ همچون آفتاب عالمتاب می‌درخشد و نور آن از خاک تا افلاک را فراگرفته نورافشانی می‌کند، جایی نیست مگر اینکه خانه‌ای در آن به نام نامی سیدالشهدا حضرت حسین بن علی علیه‌السلام بنا نشده باشد، تا عاشقان حضرتش فرصت بهره‌وری بیشتر از گفتار و کردار و انوار حسینی و خاندان و اصحاب پاکباخته‌اش را فراهم آورند لذا لازم است پژوهشگران بمقتضای عظمت این واقعه و اهمیت آن همیشه در تکاپو برای بررسی و شناخت عمیق‌تر و ابعاد بیشتر آن باشند تا توان تطبیق روزافزون آن تعالیم عالیه بر زندگی روزمره را بیابند.

این نوشتار جستارهایی در راستای درک زوایایی از این واقعه عظیم و الهی است، باشد که قدمی هرچند کوتاه در این راه برداشته باشیم. من الله التوفیق وعلیه التکلان.

انتشارات ولایت

ایران ـ مشهد مقدس ـ بازار بزرگ

تلفن: ۰۰۹۸۹۱۵۱۱۶۲۹۰۷ ـ ۰۰۹۸۹۱۵۱۵۷۶۰۰۳

عاشورا شناسی

سید علی رضوی

انتشارات ولایت

۱۳۹٤ـ۱٤۳٦

SYNOPSIS

The great tragedy of Ashura is one of the most significant incidents that has altered the course of history, and a momentous event which brings everyone to a must understanding of what it actually is.

And today, the light of Ashura illuminates like a shining sun and a lantern to guidance worldwide. In every place there a "Hussainiah" in which the sublime cause of Husain is revived, so that no thirst for truth is remained unquenched. Deciphering the secrets of Ashura provides the ultimate answer to the struggling humanity and reveals the path to prosperity both in this life and the Hereafter.

This book is an

assessment to some of the famous opinions regarding the main cause of this great event.

The publisher
Velayat publishers
Address: Iran, Mashhad, central bazaar, Velayat publisher.
Tel: 00989151576003 - 00989151162907

Ashura'eyat
Discussion on of Imam Hussein's Rising

Sayyed Ali Al-Radhawi

Velayat Publishers
2015 - 1394